ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن

٢٦٨ ـ ٣٠٣ / ٨٨١ ـ ٩١٥

سيف الدين القصير

رسالة مقدّمة الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت
لاتمام المطلوب للحصول على درجة استاذ في العلوم

بيروت ، لبنان
حزيران سنة ١٩٧١

March 8, 1969

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1968, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form " to appear on a seperate page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM "
American University of Beirut

I, Sayfud-Din Kasir :

[✓] authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

[ ] do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.

Signature

June 16, 1971
Date "

Emile Rubeiz
Assistant Registrar

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

By

(Name of Student)

Approved:

Advisor

Member of Committee

Member of Committee

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: ______________.

ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن

٢٦٨ ـ ٣٠٣ / ٨٨١ ـ ٩١٥

سيف الدين القصير

رسالة مقدّمة الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت
لاتمام المطلوب للحصول على درجة استاذ في العلوم

بيروت ، لبنان
حزيران سنة ١٩٧١

ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن

٢٦٨ ـ ٣٠٣ / ٨٨١ ـ ٩١٥

سيف الدين القصير

المحتويـــــــات :

مقدمة :

ان غالبية الدراسات والابحاث التي نشرت عن التاريخ الفاطمي الى الآن تتناول الفاطميين بعد قيام دولتهم في المغرب في أواخر القرن الثالث الهجري . ومردّ ذلك في الغالب الى غموض دور الستر الذى مرّت به الدعوة قبيل قيام هذه الدولة . وكان قيام الدولة الفاطمية قد حفز المؤرخين والكتاب الاسماعيليين الأوائل الى الكتابة عن الفترة التي سبقت قيام دولتهم ممّا ألقى مزيدا من الضوء على هذه الفترة وأوجد نوعا من التوازن بين ما كتب بأقلام السنّيين وما دوّنه المؤرخون الاسماعيليون حول هذه الفترة أيضا . ولكن معظم المؤلفات الاسماعيلية ضاعت بعد سقوط الفاطميين .

وفي العصر الحديث بدأت تظهر بعض مؤلفات الفاطميين التي تتعرّض لذكر احداث الدعوة الاسماعيلية قبل قيام الدولة الفاطمية . ومن هذه الاحداث ما كان عاملا ممهدا لقيام هذه الدولة ، ونعني بذلك الدعوة الاسماعيلية في اليمن . فهذه الدعوة التي قامت على اكتاف ابن حوشب وزميله ابن الفضل في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى كانت الدولة الاولى التي نجح دعاة الاسماعيلية في انشائها قبل قيام الدولة الفاطمية في المغرب . وكان مقدرا ان يظهر المهدى الفاطمي في اليمن لولا ظروف وعوامل داخلية حالت دون ذلك .

وبالرغم من أهمية هذه الدعوة وأثرها في مجرى أحداث التاريخ الفاطمي العام ، وأهمية شخصية صاحب الدعوة ، ابن حوشب ، الاّ ان أحدا من المؤرخين المحدثين لم يحاول جعلها موضوعا لدراسة علمية وافية . والبعض الذى تعرّض لذكرها اكتفى بالاشارة الى قيامها على يد ابن حوشب والى تقدمها زمنيا على الدولة الفاطمية في المغرب . وقد دفعنا هذا الى اعداد هذه الدراسة بالرغم من الصعوبات التي واجهناها في جمع المعلومات . فهناك كثير من المصادر والمراجع الاولية وكتب السير والتراجم لم تتعرّض لذكر ابن حوشب ، والبعض الذى

تعرّض لذكرها كان اما بشكل عابر او انه اختص بناحية من نواحي دعوة ابن حوشب • وحتى المؤرخين المحدثين المعنيين بالتاريخ الفاطمي لم يفردوا لهذه الدعوة وصاحبها سوى صفحات قليلة • وهذا ما نلاحظه عند حسن ابراهيم حسن في تاريخ الدولة الفاطمية ، وحسين الهمداني في الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن •(١)

أما مصادر دراستنا فمتنوعة ، وهي تشمل مصادر ومراجع أولية سنية واسماعيلية مخطوطة ومنشورة ، ومراجع ثانوية عربية وأجنبية وبعض المقالات • والمصادر التي استطعنا الحصول عليها كانت كافية للقيام بهذه الدراسة •

أ – المراجع الاولية •

المخطوطات

١– شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري (ت• ٧٤٩ هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار • في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت مخطوطتان من مسالك الأبصار : مخطوطة مكتبة احمد الثالث (استانبول) وتقع في ١٧ جزءا يعود تاريخ نسخها الى سنة ٧٥٩ هـ ، ونسخة ايا صوفيا وتقع في ٢٧ جزءا يعود تاريخ نسخها الى سنة ٧٦١ هـ • وقد رجعنا الى القسم الاول من الجزء السادس عشر من نسخة احمد الثالث لأن تاريخ نسخها

---

(١) المعروف ان حسن ابراهيم حسن وحسين الهمداني من اكثر المؤرخين المحدثين اهتماما بالتاريخ الفاطمي ، ومع ذلك فان ابن حوشب ودعوته لم يشغلا سوى الصفحات ٤٠١–٤٠٤ من تاريخ الدولة الفاطمية ، والصفحات ٢٧–٤٨ من الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن •

أقرب الى زمن المؤلف . يورد العمرى في هذا القسم معلومات موجزة جدا عن الحركات الشيعية في القرن الثالث الهجرى ومنها تلك التي قامت في اليمن مثل الدعوة العلوية [٢] ودعوة ابن حوشب [٣] . وما ذكره عن الدعوة العلوية لا يرد ذكره في المراجع الاخرى ، كما اننا نلاحظ ان أصحاب المراجع الثانوية التي ذكرناها في ثنايا هذه الدراسة لم يرجعوا الى المسالك .

٢- الداعي عماد الدين ادريس بن الحسن (ت. ٨٧٢ هـ) ، عيون الاخبار . يقع المخطوط في سبعة مجلدات ضخمة [٤] تتناول التاريخ الاسماعيلي منذ فجر الدعوة حتى عهد المؤلف . وهو من المراجع الهامة عن تاريخ الدعوة الاسماعيلية لأن المؤلف نفسه كان من كبار دعاة الاسماعيلية في اليمن . ويعود تاريخ نسخ الجزء الرابع المستعمل في هذه الدراسة الى سنة ١٣٣٢ هـ ،والناسخ هو حسن بن رسول بهائي بن احمد بن ملالقمانجي [٥] . يورد الداعي عماد الدين معلومات مفصلة عن الدعوة الاسماعيلية في القرن الثالث الهجرى ، وخاصة فيما يتعلق بأئمة دور الستر [٦] . ويتضمن ذلك الحديث عن دعوة ابن حوشب في عهد الامام الحسين ابن أحمد [٧] . ومعلوماته عن ائمة دور الستر لم ترد عند غيره ممن رجعنا اليهم ، أما ما يذكره عن ابن حوشب وقصة اعتناقه للمذهب الاسماعيلي فانه ينقله عن مصادر سبقته مثل افتتاح الدعوة للقاضي النعمان . [٨]

---

(٢) مسالك الابصار ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ٢١ .

(٣) المصدر ذاته ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ٥٦-٥٧ .

(٤) يوجد في المكتبة الاجزاء ١ ، ٢ ، ٤ وهي مصورة .

(٥) عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٦ .

(٦) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٥٤٠-٦٣٦ .

(٧) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٦٢٠ وما بعدها .

(٨) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٦٢٥ .

وللمؤلف كتاب آخر مخطوط هو زهر المعاني توجد منه نسخة في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت يعود تاريخ نسخها الى سنة ١٢٨٨ هـ . ويبحث الكتاب في مواضيع عقائدية اسماعيلية ، الا انه توجد فيه اشارات الى نسب المهدى (٩) والى اسم ابن حوشب (١٠) ، وهي اشارات لا تختلف عما أورده في كتابه السابق .

٣- شمس الدين احمد الشرفي (ت . النصف الثاني من القرن التاسع الهجرى) ، اللآلي المضية في اخبار ائمة الزيدية . يوجد منه الجزء الثاني في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت . وهو سفر ضخم يؤرخ للدعوة الزيدية وأئمتها في اليمن منذ نشوئها حتى عصر المؤلف . ويعود تاريخ نسخ هذا الجزء الى سنة ١٣٢١ هـ . يورد المؤلف معلومات مفصلة حول الدعوة الاسماعيلية في اليمن ونشاط دعاتها هناك وخاصة فيما يتعلق بابن الفضل (١١) . ويمكن اعتباره من المراجع اليمنية القيمة في هذا الموضوع لانه يعتمد على مصادر يذكرها في كتابه بعضها لم ينشر بعد (١٢) . ومعلوماته اكثر تركيزا من معلومات وردت عند مؤرخين يمنيين آخرين مثل يحيى بن الحسين وابن المؤيد اليمني . وقد كان مرجعنا في مواضع عديدة من دراستنا هذه .

---

(٩) زهر المعاني ، ص ٢٥٠ .

(١٠) المصدر ذاته ، ص ٢٥٢ .

(١١) اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥-٨٧ .

(١٢) من هذا القبيل مثلا انه يورد اسمين مختلفين لابن حوشب ، الاول ينقله عن نشوان الحميدى الذى وصلنا كتابه الحور العين ، بينما ينقل الثاني عن الخزرجي صاحب كتاب بهجة الزمن في اخبار اليمن ، وهذا الكتاب لم ينشر بعد . اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٧٧ و ٨٤ .

ب - الكتب المطبوعـــة :

١- ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٠ ٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، ١٣ جزءا (القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٦ هـ) .

بالرغم من غزارة مادة الكتاب وشموله ، الا ان المعلومات التي يوردهـا عن الحركات الشيعية قليلة نسـبيا . وكذلك فاننا لا نجد سوى اشارات عابـرة عن دعوة ابن حوشب في اليمن [(١٣)] مع ان المؤلف كان معاصـرا لها . علـى ان هذه الاشـارات كانت مفيدة لنا لانها تشير الى علاقة الدعوة الاسماعيليـة في اليمن بالسلطة العباسـية ، وهي لا ترد عند غيره من المؤرخين سـوى عريـب بن سـعد .

٢- محمد بن محمد اليماني (ت٠ بعد ٣٥٠هـ) ، سـيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدى [(١٤)] .

تعتبر هذه السـيرة من النصوص الاسماعيلية الاولية الهامة لأنها تلقـي ضـوءا على شخصية عبيد الله المهدى وعلى احداث الدعوة في عصـره ، ومنهـا دعوة ابن حوشب . فالمذكرات منقولة عن حاجب عبيد الله المهدى ، جعفـر بن علي ، وهذا الحاجب رافق المهدى منذ نعومة اظفاره حتى وفاته بالمهديـة في المغرب . وهي مهمة لانها تشـير الى علاقة خروج المهدى من سـلمية الى المغرب وهرب كبير دعاته ، فيروز ، الى اليمن بثورة علي بن الفضـل

---

(١٣) تاريخ الامم والملوك ، ج ١١ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٨ .

(١٤) نشر هذه السيرة ايفانوف في : مجلة كلية الآداب في الجامعة المصرية (القاهرة ، ١٩٣٦) ، المجلد الرابع - الجزء الثاني ، ص ١٠٧- ١٣٣ .

على ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية (١٥) ، كما انها من النصوص الهامة فيما يتعلق بحقيقة النسب الفاطمي لعبيد الله المهدى . (١٦)

٣- القاضي النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ) ، رسالة افتتاح الدعوة (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٠) . نستطيع القول بأن هذا الكتاب من أهم المصادر الاسماعيلية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة . فالمعروف ان القاضي النعمان من اشهر فقهاء المذهب الاسماعيلي ، وأنه عاصر أربعة من الائمة الخلفاء الفاطميين في المغرب (٢٩٧ هـ / ٩٠٩م - ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) كما ان له مؤلفات في الفقه والعقائد الاسماعيلية . يبحث الكتاب في قيام الدولة الفاطمية في المغرب ، ولكنه يتطرق في البداية الى انتشار الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب . وقد استفدنا من هذه المقدمة كثيرا . ففيها معلومات هامة عن لقاء ابن حوشب للامام المستور ، وقصة اعتناقه للمذهب الاسماعيلي ، ثم اعداده للذهاب الى اليمن مع علي بن الفضل للقيام بالدعوة هناك (١٧) ، كما ان في الكتاب اشارة الى علاقة خروج المهدى من سلمية الى المغرب وهروب احد دعاته الى اليمن بخروج علي بن الفضل على الدعوة (١٨) . وفضلا عن ذلك ، فيه معلومات قيمة عن شخصية ابن حوشب وأصله ونسبه (١٩) ، وشخصية زميله

---

(١٥) سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٤-١١٥ .

(١٦) انظر أدناه ، الفصل الثاني ، ص ٥٤ .

(١٧) افتتاح الدعوة ، ص ٣٤-٣٨ .

(١٨) المصدر ذاته ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(١٩) المصدر ذاته ، ص ٣٢-٣٣ .

علي بن الفضل .[٢٠] وقد اعتمد مؤرخون لاحقون الروايات والاخبار التي وردت في هذا الكتاب بشكل او بآخر [٢١] ، وخاصة الداعي عماد الدين ادريس كما مرّ معنا [٢٢] .

٤- عريب بن سعد (ت . ٣٦٦هـ) ، صلة تاريخ الطبري ، تحقيق دى غوية (ليدن ، بريل ، ١٨٩٧) . المعروف ان هذا الكتاب هو تكملة لتاريخ الطبرى ، كما هو واضح من العنوان . ولا تختلف نظرة المؤلف الى الحركات الشيعية عن نظرة سلفه الطبرى ، فهي نظرة بعيدة عن العطف على الشيعة كما تظهر لنا من خلال حديثه عن نسب المهدى [٢٣] . ويشير المؤلف الى رسائل بعث بها أهل اليمن والحجاز الى بغداد تطلب النجدة ضد القائمين بالدعوة الاسماعيلية هناك .[٢٤] وهي رسائل مرّ ذكر بعضها عند الطبرى ، كما ان روايته حول نسب المهدى تعتبر من اولى الروايات التي تطعن بصحّة هذا النسب .

٥- محمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادى اليماني (ت . بعد ٤٥٠ هـ) ، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة (القاهرة ، مطبعة الانوار ، ١٩٣٩) .

اذا كان افتتاح الدعوة للقاضي النعمان من اهم مصادرنا الاسماعيلية عن هذا الموضوع ، فكشف اسرار الباطنية يعتبر من اهم مصادره اليمنية السنية .

---

(٢٠) المصدر ذاته ، ص ٣٩-٤٠ .

(٢١) المصدر ذاته ، ص ٢١ .

(٢٢) انظر أعلاه ، ص ٣ .

(٢٣) صلة تاريخ الطبرى ، ص ٥٢ .

(٢٤) المصدر ذاته ، ص ١٣ .

وهو يعالج الموضوع معالجة أوفى من غيره • والمؤلف فقيه يمني معروف عاش خلال حكم الصليحيين الاسماعيليين ، وكان هؤلاء تابعين للخلافة الفاطمية في مصر • وقد دخل المؤلف في دعوتهم ليتعرّف على اسرارها ثم خرج منها بعد مدة ووضع هذا الكتاب • وما يميزه عن كتاب افتتاح الدعوة هو انه يعطي وجهة نظر السنة بالنسبة للدعوة الاسماعيلية في اليمن ، ويركز على دعوة ابن الفضل واعماله ، خاصة بعد خروجه على ابن حوشب • كما انه يعطينا معلومات قيمة عن بدء الدعوة وعن شخصيات أصحابها ونهايتها • ولذلك فاننا أفدنا من هذا المصدر في كثير من صفحات هذه الدراسة •

٦- نجم الدين عمارة اليمني (ت• بعد ٥٦٣ هـ) ، تاريخ اليمن (٢٥) • يعتبر المؤلف من كبار شعراء اليمن وفقهائها ، وكان من رجال الفاطميين وان لم يدخل في مذهبهم • ويبحث في كتابه تاريخ اليمن منذ قيام الدولة الزيادية حتى عصره • ولكن معلوماته مختصرة نسبيا اذا ما قورنت بمعلومات الحمادى ، خاصة فيما يتعلّق ببدء الدعوة الاسماعيلية في اليمن والاحداث التي تلتها •

لكننا استفدنا من دراسته لاوضاع اليمن قبيل قيام دعوة ابن حوشب وفيما يتعلّق بشخصية ابن الفضل • (٢٦)

٧- نشوان الحميرى (ت• ٥٧٣ هـ) ، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨) • عرف المؤلف

---

(٢٥) نشرة : Henry C. Kay, Omara's History of Yemen (London , Edward Arnold, 1892).

(٢٦) المصدر ذاته ، ص ٥ •

بالعلم والادب ، بالاضافة الى انه كان من أهل الملك في اليمن ، ومن كبار علماء الزيدية في تلك الفترة . ويعتبر كتابه من مصادر تاريخ اليمن الهامة مع انه يبحث في مواضيع منوعة كاللغة والتاريخ والمذاهب الاسلامية . ويتحدث عن الاسماعيلية وائمة دور الستر ، وانتشار هذه الدعوة في اليمن على يد ابن حوشب وابن الفضل ، ثم عن نهايتها على يد ابن الفضل .[٢٧] ومعلوماته قيمة لانها تختلف عن المعلومات التي وردت في مراجع يمنية اخرى ، وخاصة فيما يتعلق بأئمة دور الستر . ويبدو من ذلك انه لا يطعن بصحة نسب الامام الذى بعث بابن حوشب الى اليمن[٢٨] .

وللحميرى كتاب آخر باسم منتخبات من اخبار اليمن ، وهو أقرب الى كتب الادب والانساب منه الى كتب التاريخ . لكننا استفدنا من الاخبار التي أوردها عن العلاقة المبكرة بين قبائل همدان اليمنية والامام علي بن ابي طالب ، واستشهدنا منه ببعض الابيات الشعرية التي قالها علي في همدان والتي تشير الى هذه العلاقة[٢٩] . وهذا ما لم نجده في مصادر ومراجع أخرى .

٨- عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني بن الاثير (ت. ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، ١٢ ج (بيروت : دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٦) .

يتحدث ابن الاثير في الجزء الثامن عن اخبار الدولة العبيدية المنسوبة الى عبيد الله المهدى . وفيها يشير الى ابتداء الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب وزميله ابن الفضل .[٣٠] والمعلومات الموجزة التي وردت

---

(٢٧) الحور العين ، ص ١٩٧-٢٠٠ .

(٢٨) المصدر ذاته ، ص ١٩٧ .

(٢٩) الحميرى ، منتخبات من اخبار اليمن ، نشرها عظيم الدين احمد (ليدن : بريل ، ١٩١٦) ص ٤٠ ، ٥٣ ، ١١٠ .

(٣٠) الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

في هذا الشأن لا تختلف كثيرا عما جاء في افتتاح الدعوة للقاضي النعمان. ويقف المؤلف طويلا عند مشكلة النسب الفاطمي حيث يناقش مختلف الروايات ويحاول الرّد على تلك التي تطعن بصحّة نسب عبيد الله المهدى [(٣١)] . وقد استعنا بمعلوماته في تحقيق اسم ابن حوشب [(٣٢)] وشخصية ابن الفضل [(٣٣)] وابتداء أمر الدعوة الاسماعيلية في اليمن . [(٣٤)]

٩- ابو عبد الله بهاء الدين الجندى (ت. ٧٣٢ هـ) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك [(٣٥)] .

يلي هذا الكتاب في أهميته كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادى . فالجندى استفاد من الحمادى وغيره من المؤرخين الذين ذكرهم في كتابه مثل اسحق بن يحيى بن جرير وابي العباس احمد الرازى وغيرهما . [(٣٦)] فجاءت معلوماته عن الدعوة الاسماعيلية في اليمن أدق وأوضح في بعض الاحيان منها عند الحمادى . ونلاحظ ان المؤلف يركز على بحث الدعوة بعد قيامها ، وعلى أعمال أصحاب الدعوة وفتوحاتهم ، كما انه يشير الى ثورة ابن الفضل ونهاية الدعوة هناك بشيء من التفصيل . [(٣٧)] وقد أخذنا عنه في كثير من صفحات هذه الدراسة .

---

(٣١) المصدر ذاته ، ج ٨ ، ص ٢٦ .

(٣٢) انظر ادناه ، الفصل الثاني ، ص ٤١ .

(٣٣) انظر ادناه ، الفصل الثالث ، ص ٦٤ .

(٣٤) انظر ادناه ، الفصل الثالث ، ص ٧٥ .

(٣٥) نشرة : Henry C. Kay, Omara's History of Yemen (London , Edward Arnold, 1892)

(٣٦) انظر المقدمة الانكليزية لكاى ، ص ١٤-١٥ .

(٣٧) السلوك ، ص ١٤٦ وما بعدها .

١٠- ابو بكر بن عبد الله بن آيبك الدواداري (ت. بعد ٧٣٦ هـ) ، الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة ، المعهد الالماني للآثار ، ١٩٦١) .

وهذا الكتاب هو الجزء السادس من كنز الدرر وجامع الغرر . بالرغم من ان هذا الجزء مخصص لاخبار الدولة الفاطمية الا ان اشارته الى الدعوة الاسماعيلية في اليمن موجزة وغير واضحة تماما . غير انه يتفرّد هو والمقريزي بذكر حركة الصناديقي القرمطي في اليمن ، وهي الحركة التي أتينا على ذكرها في الفصل الاول ضمن الحركات الشيعية التي سبقت دعوة ابن حوشب .(٣٨)

١١- عبد الرحمن بن خلدون (ت. ٨٠٨ هـ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، عشر مجلدات (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٨) .

يتحدّث المؤلف في المجلدين الثالث والرابع عن الدعوة الاسماعيلية وعن قيام الدولة الفاطمية بشكل عام (٣٩) ، لكنه يقف طويلا عند بعض الامور مثل مشكلة النسب الفاطمي حيث يشير الى الروايات المختلفة ويحاول الدفاع عن صحّة هذا النسب . (٤٠) كما انه يشير الى ابن حوشب واسمه وأصله (٤١) ، والى ابن الفضل (٤٢) وقصة لقائهما للامام المستور (٤٣) . لكننا نلاحظ ان اشارته الى انتشار الدعوة الاسماعيلية في اليمن ونهايتها كانت بشكل عابر ،

---

(٣٨) انظر ادناه ، الفصل الاول ، ص ٨ > .

(٣٩) العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٥٧-٧٦٠ ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢-٧١ .

(٤٠) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٥٧ .

(٤١) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢ .

(٤٢) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ .

(٤٣) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ .

وتشبه ما جاء في افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (٤٤) .

١٢- تقي الدين احمد بن علي المقريزى (ت. ٨٤٥ هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨) .

يعتبر المقريزى من اكثر مؤرخي الاسلام السنة اهتماما بالدراسات الفاطمية ، ومؤلفاته من المراجع الهامة لمثل هذه الدراسات . ويستعين المؤلف بمصادر سبقته مثل ابن خلدون (٤٥) ، في سرد احداث الدعوة وانتشارها في المغرب . وما أورده عن الدعوة الاسماعيلية في اليمن نقله عن ابن خلدون (٤٦) . أما ما ذكره عن حركة الصناديقي القرمطي في اليمن فانه لم يرد عند احد سواه ما خلا الدوادارى كما ذكرنا (٤٧) . ولكن روايته تبدو اكثر وضوحا من رواية الدوادارى (٤٨) .

وأورد المقريزى معلومات اخرى عن الدعوة الاسماعيلية في اليمن في كتابه الخطط المقريزية (٤٩) . ففي الجزء الثاني من هذا الكتاب يتعرّض لذكر الامام المستور الذى بعث بابن حوشب الى اليمن ونسبه ، كما انه يشير الى صاحب الدعوة ، ابن حوشب ، ونسبه والى انتشار الدعوة الاسماعيلية في ذلك القطر (٥٠) . وهي معلومات اكثر دقة ووضوحا من تلك التي أوردها ابن خلدون .

---

(٤٤) المصدر ذاته ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٥ ، ٧١ .

(٤٥) اتعاظ الحنفا ، ص ٦٦ .

(٤٦) المصدر ذاته ، ص ٦٦-٦٨ .

(٤٧) انظر اعلاه ، ص ١١ .

(٤٨) اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٢ وما بعدها .

(٤٩) الخطط المقريزية ، ٤ اجزاء (القاهرة ، مطبعة النيل ، ١٣٢٤هـ) .

(٥٠) المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

١٣- يحيى بن الحسين بن المؤيد اليمني (ت. النصف الثاني من القرن الحادىعشر هجرى) ، ابناء الزمن في اخبار اليمن ، تحقيق محمد عبدالله (برلين ، ولتر دى غرويتر ، ١٩٣٦) .

يبحث الكتاب في تاريخ الدعوة الزيدية ما بين ٢٨٠ و ٣٢٢ هـ ، وهي الفترة التي شهدت نشاط الدعوة الاسماعيلية ثم نهايتها . ونلاحظ ان ما يورده عن الدعوة الاسماعيلية في أخباره عن الدعوة القرمطية موجز اتبع في عرضه الاسلوب الحولي . ويبدو انه ينقل عن غيره لكنه قليلا ما يشير الى المصدر الذى يأخذ منه (٥١) . وقد أفدنا منه لانه يذكر تواريخ الاحداث مما ساعدنا على تحقيق هذه التواريخ بالنسبة للمصادر الاولية الاخرى التي قليلا ما تذكر ذلك .

١٤- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت. ١١٠٠هـ) غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، قسمان ، تحقيقسعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨) . وهو من أهم المؤلفات اليمنية التي تؤرخ لليمن منذ دخوله في حظيرة الاسلام وحتى عصر المؤلف . وقداستقى معلوماته من مصادر كثيرة ذكرها في مقدمة الكتاب ، ورتبها ترتيبا حوليا . وفيما يتعلق بالدعوة الاسماعيلية فان معلوماته تبدو وكأنها نسخة أخرى للمعلومات التي وردت في أنباء الزمن لابن المؤيد اليمني (٥٢) . ولذلك فان افادتنا منه كانت في المعلومات التي اوردها عن نشوء الدويلات المستقلة وحالة اليمن في الفترة التي سبقت قيام الدعوة الاسماعيلية .

---

(٥١) أنباء الزمن ، ص ٣٨ ، يذكر انه ينقل قصة لقاء ابن حوشب للامام المستور عن صاحب بهجة الزمن في اخبار اليمن .

(٥٢) انظر ما يورده الاثنان عن لقاء الامام المستور لابن حوشب وابن الفضل ، أنباء الزمن ، ص ٣٨ ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص١٩١ .

٢- المراجع والدراسات الثانوية .

أ - العربية :

نستطيع القول بأن كتاب الصليحيون والحركة الفاطمية للهمداني [٥٣] من اهم المراجع الثانوية العربية التي تطرّقت لدعوة ابن حوشب وبحثت فيها من جوانبها المختلفة . فالمؤلف ، الذى وضع هذا الكتاب بالاشتراك مع حسن سليمان محمود ، يعتبر من اكثر المؤرخين المعاصرين اطلاعا على مصادر التاريخ الفاطمي في اليمن ، كما انه اطلع على مخطوطات كثيرة حول هذا الموضوع . ومع ان كتابه يختص بحركة الصليحيين الفاطمية في اليمن ، الا انه يخصص بابا لدراسة دعوة ابن حوشب [٥٤] التي سبقت تلك الحركة بأكثر من قرن من الزمان . وقد استفدنا من مناقشته لبعض الحوادث في تاريخ دعوة ابن حوشب [٥٥] ، خاصة وان المؤلف يعتمد مراجع اولية لم نستطع الوصول اليها [٥٦] .

ولحسن سليمان محمود دراسة عن تاريخ اليمن السياسي [٥٧] بحث فيها تاريخ اليمن منذ القدم وحتى العصر المملوكي . وقد تعرّض لذكر دعوة ابن حوشب الاسماعيلية ، لكنه لم يضف شيئا جديدا على ما جاء في الكتاب السابق الذى اشترك بتأليفه مع الهمداني . كما انه يشير الى نفس

---

(٥٣) حسين بن فيض الله الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٥) .

(٥٤) المصدر ذاته ، ص ٢٧-٤٨ .

(٥٥) انظر مثلا مناقشته لمسألة وفاة ابن حوشب (ص ٤٣-٤٤) ، ولسبب امتناع المهدى عن قصد اليمن (ص ٣٩-٤٠) .

(٥٦) اهمها : قرة العيون و بغية المستفيد لابن الربيع الزبيدى (ت. ٩٤٤هـ) ، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام لابي الحسن الخزرجي (ت. ٨١٢هـ) ، والجزء الخامس من عيون الاخبار لادريس بن الحسن .

(٥٧) حسن سليمان محمود ، تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي (بغداد ، ١٩٦٩) .

المصـادر التي وردت في ذلك الكتاب أيضـا [٥٨] .

وفي دراسـة حسن ابراهيم حسن للتاريخ الفاطمي اشـارات الى دعـوة ابن حوشب الاسماعيلية في تاريخ الدولة الفاطمية [٥٩] وتاريخ الاسلام السياسي [٦٠] كما انه يخصص كتاب عبيد الله المهدى [٦١] لبحث مسـألة النسب الفاطمي .

أما عبد العزيز الدورى فمع انه يشـير الى دعوة ابن حوشـب بشـكل عابر خلال دراسـته لحركة القرامطة ، الا انه يبدى رأيا جديرا بالاعتبـار يذهـب فيه الى ان هذه الدعوة هي امتداد لحركة القرامطة في العراق [٦٢] .

وقام محمد جمال الدين سرور ببحث دعوة ابن حوشب في اليمن بشـيء من التفصيل الا انه لم يضف على ما أورده حسن ابراهيم حسن شيئا يذكر . وقد تكررت المعلومات التي أوردها في كتابه النفوذ الفاطمي [٦٣] ، في كتابـه الآخر سياسـة الفاطميـين الخارجية [٦٤] .

---

(٥٨) انظر على سبيل المثال ما يقوله عن سبب امتناع المهدى عن قصر اليمن (ص ١٤٢-١٤٣) وعن وفاة ابن حوشب (ص ١٤٨) ، وقارن ذلـك بما اورده الهمداني في الصـليحيون (ص ٣٩-٤٠ ، و ص ٤٣-٤٤) .

(٥٩) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، طبعة ثانية (القاهـرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨) ، ص ٤٠١-٤٠٤ .

(٦٠) ـــــ ، تاريخ الاسلام السياسي ، ٤ اجزاء (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦) ، ج ٣ ، ص ٣٣١ وما بعدها .

(٦١) ـــــ ، عبيد الله المهدى (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧) .

(٦٢) عبد العزيز الدورى ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة (بغـداد ، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ، ١٩٤٥) ، ص ١٦٣ .

(٦٣) محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب (القاهرة ، ١٩٥٠) ص ٥٨-٦٥ .

(٦٤) ـــــ ، سياسة الفاطميين الخارجية (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٧) ص ٦٨-٧٥ .

أما عارف تامر ، فانه يعطينا وجهة نظر اسماعيلية في موضوع دعوة ابـن حوشب التي يبحثها بشيء من التفصيل في كتابه القرامطة (٦٥) • وهو يعتمد على مصادر اولية وثانوية لم يذكرها (٦٦) • وهو مثل الدوري يرى ان هذه الدعوة هـي امتداد لحركة القرامطة في العراق والشام ، وان هذه الحركة هي بدورها حركـة اسماعيلية لان القرامطة اسم آخر للاسماعيلية (٦٧) • كما انه يحاول اعطاء تفسـير جديد لاسـباب ثورة علي بن الفضل ولهرب الداعي فيروز الى اليمن (٦٨) •

ب - الاجنبيـــة :

ليس في مراجعنا الثانوية مراجع اجنبية تبحث في دعوة ابن حوشب بشكل مباشـر • ولكن هناك من بحث في مشكلة النسـب الفاطمي وأعطى رأيـه فيهـــا

---

(٦٥) عارف تامر ، القرامطة (بيروت ، دار الكاتب العربي ، لا.ت) •

(٦٦) يظهر لنا ذلك من مقارنة معلوماته بمعلومات مصادر ومراجع سبقته • وعلى سبيل المثال قارن ما يورده عن حركة الصناديقي القرمطي (ص ١٣٩) بما يورده المقريزي عن هذه الحركة في اتعاظالحنفا (ص ٢٢٢-٢٢٣) ، وما يورده عن الامام المستور الحسين بن احمد (ص ٤٢) بما يـورده الداعي ادريس في عيون الاخبار (ج ٤ ،ص ٦٢٠) •

(٦٧) القرامطـة ، ص ٦٢ •

(٦٨) المصدر ذاته ، ص ١٤٤ •

مثل برنارد لويس [٦٩] ، برنس مامور [٧٠] ، وايفانوف [٧١] . كما ان ايفانوف قام بنشــر وترجمة فصــل من كتاب منسوب لابن حوشــب [٧٢] .

وأخيرا تجدر الاشارة الى مقال حول " تواريخ اساسية لتاريخ اليمن " لهارت [٧٣] ســاعدتنا في تعيين تواريخ احداث عدة ، خاصة في الفصــل الاول من هذه الدراســة .

---

(٦٩) B. Lewis, The Origins of Ismailism (Cambridge , W. Heffer & Sons Ltd., 1940), pp. 44-75.

(٧٠) P. Mamour, Polemics on the Origin of the Fatimi Caliphs (London, 1934), pp. 68-69.

(٧١) W. Ivanov, Ibn al-Qaddah (Bombay, 1957), p. 120.

(٧٢) هذه الترجمة هي في :

Studies in Early Persian Ismailism, 2nd rev. ed. (Bombay , the Ismaili Society, 1955),pp.32-59

ثم قام محمد كامل حسين بنشر النص العربي لهذا الفصل في :

Collectanea, Vol. I, 1948, pp. 189-213.

(٧٣) S.J. Hart, "Basic Chronology for a History of the Yemen". The Middle East Journal (Washington, The Middle East Institute, 1963), Vol. 17, pp. 144-153.

الفصـــل الاول

اليمن والحركات الشيعية قبل ظهور ابن حوشب

١- دخول الاسلام الى اليمن وبدء علاقة القبائل اليمنية بالحركة الشيعية :

من المحقق ان دخول الاسلام الى اليمن بدأ سنة ٦٢٨ ميلادية ، اى في السنة السادسة من الهجرة [(١)] . وكانت اليمن حتى ذلك التاريخ تحت سلطان الفرس يحكمها كسرى بواسطة عامل له يدعى باذان [(٢)] . وقد أسلم هذا العامل بعد ان ورد عليه كتاب رسول الله ، وأسلم من كان معه من الفرس ببلاد اليمن ، وبهذا دخلت تحت راية الاسلام .

ولكن انتشار الاسلام بقي محدودا حتى كان مجيء علي بن ابي طالب في سفارة لرسول الله الى اليمن ، واسلام العديد من القبائل اليمنية على يديه . ويذكر الطبرى انه عندما قدم الى اليمن قام خطيبا في عدن أبين وقرأ كتاب رسول الله فأسلمت قبائل همدان كلها في يوم واحد [(٣)] . وقد ذكر الجعدى حديثا بهذا المعنى ، فقال : " وأخبرني القاضي احمد بن علي بن ابي بكر ، عن والده كنانة ، ان عليا دخل عدن ابين وخطب فيها على المنبر

---

(١) Hart, J.S., "Basic Chronology...", The Middle East Journal", Vol. 17, p. 146.

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ٩١ .

(٣) المصدر ذاته ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

خطبة بليغة ذكر فيها ان منكم من يبصر بالليل والنهار ، ومنكم من يبصر بأحدهما دون الاخرى ، وما يؤدى معنى هذا الكلام . قال : وبعض المحدثين يقول : عدن لاعة . " (٤) وأهمية هذا الحديث تكمن في انه يشير أشارة صريحة الى المكان الذى سيصبح بعد حوالي قرنين ونصف من الزمان مركزا لانطلاق الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب ، ونعني بذلك عدن لاعة . ولا شك في ان مجيء علي بن ابي طالب الى اليمن قد عزّز مكانته ومنزلته عند القبائل اليمنية ، وبخاصة عند قبائل همدان التي ستصبح من اكثر القبائل تحمسا لقضية علي وتضحية في سبيل نصرته . وقد علّق الهمداني على هذه الاتصالات الشخصية لعلي مع قبائل اليمن ، فقال : " ومما لا شك فيه ان هذه الاتصالات الشخصية باليمن قد تركت أثرا في نفوس الناس هناك . ذلك الاثر هو حب علي وآل بيت النبي ، بقي هذا الحب يزداد ما بقيت الايام ، حتى ان الامام الفاطمي المستور الحسين بن احمد ، حين أرسل ابا القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي داعيا الى اليمن امره ان ينزل عدن لاعة ، لأن بها من يدين بدعوته ... " (٥) .

---

(٤) عمر بن علي بن سمرة الجعدى (ت بعد ٥٨٦ هـ) ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٧) ، ص ١٦ .

(٥) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٤ .

وهكذا نلاحظ ان بذور التشيع لعلي قد زرعها علي بن ابي طالب بنفسه خلال سفارته الى اليمن ، وانه أوجد نوعا من العلاقة المتينة بينه وبين قبائل همدان اليمنية ، وان هذه العلاقة أخذت تنمو وبلغت حدا دفع برجال هذه القبائل الى التضحية بأرواحهم في سبيل مناصرة علي خلال نزاعه مع معاوية على الخلافة [٦] . وقد أورد نشوان الحميرى أبياتا شعرية لعلي بن ابي طالب في مديح قبائل همدان ان دلت على شيء فانما تدل على متانة علاقة علي بهذه القبائل وتعظيمه لها لما اظهرته من اخلاص ووفاء له ولقضيته [٧] . منها مثلا قوله في همدان :

لو كنت بوابا على باب جنة   لقلت لهمدان ادخلوا بسلام [٨]

وعلى الرغم من تولي ابي بكر وعمر وعثمان الخلافة قبل علي بن ابي طالب ، فان بذور التشيع لم تزل موجودة في اليمن [٩] . وليس أدل على قوّة

---

(٦) المصدر ذاته ، ص ١٧ .

(٧) نشوان الحميرى (ت. ٥٧٣هـ) ، منتخبات في اخبار اليمن ، نشرها عظيم الدين احمد (ليدن ، بريل ، ١٩١٦) ، ص ٤٠ ، ٥٣ ، ١١٠ .

(٨) المصدر ذاته ، ص ١١٠ .

(٩) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥ .

روح التشيع في نفوس اليمنية من فتنة عثمان (١٠) ، التي شارك فيها أنصار علي من رجال القبائل اليمنية من المقيمين في مصر والشام والعراق . وقد انتهت هذه الفتنة ، كما هو معلوم ، بمقتل الخليفة عثمان ، وببيعة علي بن ابي طالب بالخلافة سنة ٣٥هـ / ٦٥٥م . ثم نرى قبائل همدان اليمنية تحارب الى جانب علي ضد معاوية في صفين ، وكان لهذا الجهاد أثر كبير " ساعد على انتشار التشيع في اليمن " ، كما يرى الهمداني ، الذى ينقل عن ادريس عماد الدين في نزهة الافكار قول علي في همدان : " يا معشر همدان ! انتم درعي ورمحي ، والله لو كنت بوابا على باب جنة لأدخلتكم قبل جميع الناس ، وما نصرتم الا الله تعالى . " (١١) كما انه مر معنا بعض الابيات الشعرية التي قالها علي في هذه القبائل . ولعل في قصة البراء بن وفيد العذرى (١٢) مع معاوية اثناء موقعة صفين مثال على ما اورده الهمداني . وكان البراء يحارب في صفوف معاوية ضد علي ، ولكنه عاد وترك معاوية بعد ان قام الاخير بمنع الماء عن اصحاب علي ، وانضم الى جيش علي وحارب معه الى ان قتل (١٣) .

---

(١٠) وردت تفاصيل هذه الفتنة عند الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٥ ، ص ٩٨ وما بعدها .

(١١) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٧ .

(١٢) قيل انه كان من كبار دهاة قبيلة عذر اليمنية وزهادها . الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ) ، الاكليل ، الكتاب العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٦٨هـ) ، ص ٦٣ .

(١٣) المصدر ذاته ، ص ٦٣-٦٥ .

وبمقتل علي بن ابي طالب سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م اضطر شيعة اليمن للتستر والتخفي خوفا على انفسهم من اضطهاد عمال بني امية ، وعمال بني العباس من بعدهم . واستمروا في ذلك طيلة الحكم الاموى وحوالي قرن من حكم العباسيين . فقد افتتح معاوية ، الخليفة الاموى الاول في دمشق ، حكمه على اليمن بارسال بسر بن ارطاة العمرى واليا عليها ، وأطلق يده ليعمل على القضاء على الحركة الشيعية هناك (١٤) . وقام هذا الوالي بتنفيذ اوامر الخليفة وقتل من الشيعة عددا كبيرا ، منهم ولدا والي الخليفة السابق ، علي بن ابي طالب ، وشرد الباقين مما اضطر الكثيرين منهم الى التستر والتخفي خوفا على انفسهم من موت محقق .

ولما انتقلت الخلافة الى الامويين ، قام هؤلاء بنقل عاصمة الحكم من المدينة في الحجاز الى دمشق في الشام . وهذا الانتقال جعل اليمن تصبح اكثر بعدا عن مقر السلطة المركزية ، ثم ان الامويين اهتموا بعد ذلك بالفتوح وبالاقطار الجديدة ، وقلّ اهتمامهم باليمن تدريجيا . وكان من نتيجة ذلك ان تشجع ذوو النزعات الاستقلالية على التفكير جديا بالانفصال عن جسم الخلافة . ولكن نظرا لكون الدولة الاموية لم تعمر طويلا ، ولكون هذه النزعات الاستقلالية لم تكن قد اختمرت جيدا خلال هذا العهد ، فان ظهورها قد تأجل الى العهد العباسي . وكان العباسيون قد نقلوا عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد وأهملوا الولايات العربية بشكل عام ، ممّا سمح بنشوء الدويلات المستقلة وبنشاط الحركات الشيعية في اليمن في العصر العباسي الذهبي .

---

(١٤) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢١ .

٢– الحركـات الشـيعية الاولى في اليمن :

يذهب العمرى الى ان الدعوة العلوية ظهرت سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥م ، زمن الخليفة المأمون ، على يد ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى (١٥) . واستطاع ابراهيم المذكور ان يهزم عامل المأمون الجديد على اليمن ، ابن عبـاس ، الذى هرب من وجهه ، وبقي العلوى يسيطر على جنوب اليمن لمدة ثلاث ســنوات حتى مجيء ابن زياد ، موءسس الدولة الزيادية في اليمن ، سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م . (١٦) وكان ظهور هذه الحركة في هذا الوقت المبكر ايذانا بقرب ظهور دعوات شيعية أكثر تنظيما ووضـوحا من حيث الاهداف والاتجاهات ، وذات تأثير اكبر في المجتمـع اليمني ، مثل الدعوة الزيدية والدعوة الاسـماعيلية .

آ – الدعوة الزيدية :

استطاعت هذه الدعوة ان تحقق في اليمن ما لم تستطع ان تحققـه خلال نشـاطها في طبرسـتان والمناطق الشرقية من بلدان الخلافة الاسـلامية في القرن الثاني الهجرى . وصاحب الدعوة هو احد اعقاب الامام زيد بي علي ، واسمه يحيى بن الحسـين بن القاسـم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهـيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، ولقبه الهادى الى الحق ، ويعرف بالرسـي نسبة الىجده القاسم الرسي الذى ترك طبرستان في النصـف الاول من القرن الثالث الهجرى وتوفي في المدينة المنورة سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م (١٧) .

---

(١٥) ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ١٧ ، ولم يورد العمرى اى تخصيص لهذه الدعوة .

(١٦) المصدر ذاته ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ١٧ .

(١٧) Robertson, William, "San'a past and present". The Moslem World (Connecticut, 1943), Vol. 33, p. 53.

ويسميه السيوطي ابن طباطبا وذهب الى انه اول من دعي له بأمرة المؤمنين في اليمن [١٨] . ويذكر بروكلمان ان الشيعة الزيدية كانت قد علقت الآمال على الامام الهادى ، بسبب من ورعه وعلمه ونشاطه ، في ان يعيد أمجاد البيت العلوى الذى ينتسب اليه . ولما وجد هذا الامام ان تحقيقهذه الامجاد متعذر في طبرستان ، وجه نظره الى اليمن حيث التربة هناك خصبة لدعوته [١٩] . وقد سنحت له الفرصة عندما زاره ، وهو في الحجاز ، وفد من اهالي مدينة صعدة اليمنية [٢٠] سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م ، وطلبوا منه ان يأتي وينزل معهم في مدينتهم [٢١] . ولم يتردّد في ذلك ، وظهر على ابواب صعدة مع خمسين رجلا من اتباعه في تلك السنة ، واستقرّ هناك وأخذ يدعو الناس الى طاعة آل رسول الله [٢٢] . ثم انه استغل الخلافات والحزازات القائمة بين القبائل في تلك المنطقة في سبيل تكوين مجد سياسي له ولدعوته . وفي

---

(١٨) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت· ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية (القاهرة ؛ المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩) ، ص ٥٢٥ .

(١٩) Carl Brockelmann, History of the Islamic peoples (Newyork ; G.P. Putnam's Sons, 1947), p. 142.

(٢٠) صعدة مخلاف باليمن الى الشمال من صنعاء وبينهما ستون فرسخا . شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومي البغدادى (ت· ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، ٥ أجزاء (بيروت ؛ دار صادر ، ١٩٥٧) ج ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢١) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢٥ .

(٢٢) Hart, "Basic Chronology...", The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

ذلك يقول بروكلمان : " وكما ساعدت الحزازات القبلية ، التي دعي الرسول الى ازالتها ، على تدعيم مركزه كزعيم للمدينة ، فكذلك وفق الهادى الى اكتساب عدد متزايد من الاتباع بسبب من الحكومة التي اصلح بها ما بين المسلمين والنصارى في اسقفية نجران القديمة ، اولا ، وما بين القبائل الضاربة في تلك المنطقة فيما بعد . " (٢٣)

وحاول الامام الهادى نشر نفوذه خارج صعدة الا انه فشل في ذلك بسبب منافسة امراء الدولة اليعفرية في صنعاء والدعوة الاسماعيلية له ولدعوته ، مع انه دخل صنعاء غير مرة خلال الصراع بين بني يعفر ودعاة الاسماعيلية الذى امتد من سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م الى ٢٩٩هـ / ٩١١م . ومع ذلك ، فان الهادى استطاع ان يرسي قواعد الدولة على اسس قوية ، وازدادت دولته قوة ومنعة على ايدى ابنائه ، بعد وفاته سنة ٢٩٨هـ / ٩١١م ، بحيث تمكنت من البقاء والسيطرة على اليمن لمدة تزيد على الالف عام ، واليها تنسب العائلة الملكية الزيدية التي اطاح بها انقلاب عام ١٩٦٢ (٢٤) . ويرى عارف تامر في هذه الحركة عاملا ساهم في تفكك الاوضاع اليمنية ، ومهد لظهور ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن ، لأنها ساعدت على اضعاف سلطان ولاة العباسيين هناك . (٢٥)

---

(٢٣) Brockelmann , <u>Islamic Peoples</u> , P. 143 .
والعبارة مأخوذة من الترجمة العربية للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ج ٢ ، ص ٧١-٧٢ .

(٢٤) Hart, "Basic Chronology..." <u>The Middle East Journal</u>, Vol. 17, p. 146.

(٢٥) عارف تامر ، <u>القرامطة</u> ، ص ١٤٠ .

ب - الدعوة القرمطيـة .

وهذه الدعوة فرع من الدعوة القرمطية العامة التي كانت تعمل فـي اوج نشاطها في العراق والشام في الثمانينـات من القرن الثالث الهجري ، والتي تنسب الى حمدان قرمط ، احد اشهر دعاة الاسماعيلية في سواد الكوفة بالعراق . ولكن كون قيام هذه الدعوة في اليمن حوالي سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م يجعلنا نميـل الـى الشـك في اعتبارها جزءا من الدعوة الاسماعيلية (٢٦) ، خاصة واننا سنرى انـه في هذا التاريخ كانت الدعوة الاسماعيلية قد ازدهرت في اليمن على يد ابن حوشب وزميله ابن الفضل . كما ان المقريزى الذى تعتبر كتبـه من اهم مصادر التاريـــخ

---

(٢٦) يتفق جمهور المؤرخين على ان حركة القرامطة في العراق وسورية كانـت جزء من الدعوة الاسماعيلية ، وأنها اسم آخر لهذه الدعوة . وان انفصال القرامطة عن الاسماعيلية كان في التسعينات من القرن الثالـث الهجرى عندما هاجر عبيدالله المهدى من سلمية الى المغرب . وقد عالج عبد العزيز الدورى هذا الموضوع باسهاب موردا مختلف الروايـات والآراء في كتابه : دراسات في العصور العباسـية المتأخرة ، ص ١٥٥ وما بعدها . انظر أيضا : الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ١١ ، ص ٣٣٧ وما بعدها ، ابن النديم (ت. ٣٨٣ هـ) ، الفهرسـت ، تحقيـق غوستاف فلوكل (بيروت ، مكتبة خياط ، ١٩٦٤) ، ص١٨٧ ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت. ٥٤٨هـ) ، الملل والنحـــــل المنشور بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ، لأبـي محمد علي بن احمد بن حزم (ت. ٤٥٦هـ) ، (القاهرة ، المطبعـــة الادبية ، ١٣١٧هـ) ، ج ٢ ، ص٢٩ ، ابو حامد الغزالـــي (ت. ٥٠٥هـ) ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبدالرحمن بدوى (القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤) ، الفصل الاول من الباب الثاني ، ص ١١-١٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٤٤ وما بعدهـا ، المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٠٤ وما بعدها ، عارفتامر ، القرامطة ، ص ٦١ وما بعدها .

الفاطمي بشكل عام ، يتحدث عن هذه الحركة بلهجة غريبة لم نألفها في حديثه عن الفاطميين واعمالهم ، بل وحتى أنسابهم . ويسمي هذه الحركة " فتنة " ، ويستعمل عبارة " لعنة الله " بعد ذكره لاسم النجار ، صاحب الحركة في اليمن (٢٧) .

وتفرّد الدواداري والمقريزي بذكر بعض اخبار هذه الحركة (٢٨) ونقلها عنهما من المؤرخين المحدثين عارف تامر . وصاحب الحركة هو النجار ابو القاسم الحسن بن فرج الصناديقي (٢٩) ، وينسبه الدواداري الى ابي الفوارس ، داعي عبدان القرمطي في القطيف واقليم غربي البصرة ، ويقول ان أصله من النرس (٣٠) .

---

(٢٧) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٣ .

(٢٨) أورد عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت. ٤٢٩هـ) ذكر الصناديقي ولكن يعني به ابن حوشب لأنه يشرك معه في دعوته هذه علي بن الفضل . الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مكتبة محمد علي صبيح واولاده ، لا.ت) ، ص ٢٨٩ .

(٢٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٢ .

(٣٠) الدواداري ، الدرة المضية ، ص ٦٣ .

والنرس قرية صغيرة في نواحي الكوفة على نهر صغير يتفرّع من الفرات ، وتنسب اليها الثياب النرسية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

وقد رحل الصناديقي الى اليمن سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ، وقام ببث دعوتـــه بين الناس ويبدو انه اســتجاب له خلق كثير لأنه حلل لهم المحرمات وأزاح عـــــن كواهلهـم الفروض والواجبات ، وفتح بهم الاقالـيم المختلفة وأجلـــى عنهـــــا السـلطان (٣١) .

ووصــف المقريزى اعمال الصناديقي في اليمن فقال انه بعددخول عـــدد كبير من الناس في دعوتــه " اظهـر العظائـم ، وقتل الاطفال ، وســـــبى النســاء ، وتسمى برب العزة ، وكان يكاتب بذلك ، وأعلن سب النبي - صـلّى الله عليه وسـلم - وسائر الانبياء ؛ واتخذ دار افاضـة سماها دار الصـفوة يجتمع فيها النســاء ويأمر الرجال بمخالطتهـن ووطئهـن ، ويحفظ من تحبل منهـن في تلك الليلة ومن تلد من ذلك ، ويتخذ تلك الاولاد لنفســه خولا ، ويسميهم أولاد الصـفوة . قال بعضهم : دخلت اليها لأنظر فسمعت امرأة تقول يـــا بني ، فقال : يا أمه نريد ان نمضي أمر ولي الله فينا . وكان الصناديقي يقول : اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ولا ولد من ولد ، فيكونــــوا كنفس واحدة . " (٣٢)

---

(٣١) تامر ، القرامطة ، ص ١٣٩ ؛ المقريزى ، اتعاظ الحنفـــا ، ص ٢٢٣ .

(٣٢) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٢ . وسنلاحظ ان مثل هذه الاعمال قد نسبت الى علي بن الفضل ، صاحب ابن حوشب ، بعد فتحـــه لمدينة المذيخرة وصـنعاء سنة ٢٩٤هـ .

وعظم امر القرمطي باليمن فحارب الامام الهادى الزيدى واضطره الى الجلاء عن عمله في صعدة الى الرس . ولكن الهادى عاد وجمع رجاله وحارب الصناديقي الذى خسر معظم جيشه في ليلة واحدة بعد ان أصيب بالبرد والثلج وهو يجتاز احد الممرات الضيقة . ثم أرسل الامام الهادى (٣٣) طبيبا استطاع ان يصل الى الصناديقي وان يفصده بمبضع مسموم ويقتله . و " أنزل الله بالبلدان التي غلب عليها بثرا يخرج في كتف الرجل منهم بثرة فيموت سريعا " (٣٤) . والتجأ ابن الصناديقي الى الجبال مع بعض رجاله ، ولكن لم يلبث ان توفى بعد مدة قصيرة ، واستأمن من بقي من أصحابه الى الامام الهادى واندثرت الدعوة القرمطية في اليمن ولم يبق لها أى أثر (٣٥) .

ان ايراد هذه الرواية بهذا الشكل الذى يشبه ما اورده الحمادى اليماني عن علي بن الفضل ودعوته في اليمن (٣٦) ، وتفرد الدوادارى

---

(٣٣) يذكر عارف تامر ان الخليفة القائم العباسي هو الذى ارسل الطبيب المذكور . القرامطة ، ص ١٣٩ .

(٣٤) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٣ .

(٣٥) المصدر ذاته ، ص ٢٢٣ . وهذه النهاية شبيهة بنهاية دعوة ابن الفضل بعد ثورته على صاحبه ابن حوشب ، وتفرده بحكم اليمن من سنة ٢٩٩هـ الى سنة ٣٠٣هـ .

(٣٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨-٣٨ .

والمقريزى بنقلها دون سائر من كتبوا في تاريخ اليمن ، بالاضافة الى عدم ذكر اى شيء عن علاقة هذه الدعوة بالدعوة الاسماعيلية التي كانت قائمة في اليمن في ذلك الوقت ، يجعلنا نميل الى عدم الاطمئنان الى صحتها ، او ، على الاقل ، الى الشكل الذى وردت فيه .

٣- <u>نشوء الدويلات المستقلة في اليمن</u> :

ان العوامل التي مهدت لنشاط الحركات الشيعية في اليمن هي نفسها التي مهدت لنشوء الدويلات المستقلة هناك [٣٧] . وهذه العوامل تتلخص في بعد اليمن عن عاصمة الخلافة ، ووعورة المنطقة ، واهمال الخلفاء لها . ويضيف بروكلمان اليها عاملا آخر هو ، كما يقول ، " ان الحكام الارستوقراطيين ظلوا يحتفظون بقلاعهم ويفرضون سلطتهم على مناطق نفوذهم ، كما كانوا يفعلون عهد سبأ وحمير ، من غير ان يجدوا معارضة من ممثل الخليفة في صنعاء ، ما داموا يؤدون نصيبهم من الجزية في شيء من الاطراد " [٣٨] . ونتناول هنا ، باختصار ، أهم هذه الدويلات معتمدين على القليل الذى تورده مصادرنا عنها وعن طبيعتها .

آ - <u>الدولة الزيادية</u> :

ما نعرفه عن هذه الدولة هو انها اولى الدويلات التي نشأت في اليمن

---

(٣٧) انظر أعلاه ص ٧ .

(٣٨) Brockelmann, <u>Islamic peoples</u>, p. 141.

والعبارة منقولة عن الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

بتشجيع من الخليفة المأمون بعد ان وصلت اليه انباء انتشار الدعوة الشيعية هناك ، وبعد اخفاق سياسته العلوية لكسب تأييد الشيعة له ، وكان ذلك سنة ٢٠٣هـ / ٨١٩م (٣٩) . ويذكر البكرى ان اليمنيين هم الذين أرسلوا وفدا يمثل صفوتهم الى المأمون يطلب منه العون والمساعدة للقضاء على الدعوة العلوية (٤٠) التي أخذت بالانتشار هناك على نطاق واسع ، وان الوفد كان برئاسة محمدبن زياد بن عبد الله بن زياد بن ابي سفيان . وطلب محمد المذكور من المأمون ان يوليه اليمن ، وهو يكفل ويضمن صيانة هذا البلد من الدعوة العلوية والعلويين ، فوافق المأمون على طلبه وعاد ابن زياد الى اليمن وقضى على العلويين ودعوتهم (٤١) .

اما بروكلمان فيرى ان المأمون هو الذىأرسل ابن زياد الى اليمن على رأس قوات خراسانية للقضاء على الاضطرابات والقلاقل لتثبيت الأمر

---

(٣٩) Hart, "Basic Chronology..." The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

(٤٠) وهي الدعوة التي مر ذكرها عند ابن فضل الله العمرى . راجع أعلاه ص ٧ .

(٤١) صلاح البكرى ، تاريخ حضرموت السياسي ، جزءان ، الطبعة الثانية (القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٦) ، ج ١ ، ص ٧٢-٧٣ .

لبني العباس [٤٢] . واستطاع محمد ابن زياد فتح معظم اليمن واخضاعه لسيطرته ، وبنى مدينة زبيد [٤٣] سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م وجعلها عاصمة ملكه . وأنشأ دولة تكاد تكون مستقلة عن عاصمة الخلافة ، فقد استمر ابن زياد يدعو للخليفة في خطبة الجمعة ، وبقيت هذه الدولة في ابنائه واحفاده حتى سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١م [٤٤] . وكانت في معظم الاوقات مقتصرة على زبيد وما جاورها . وفي عهد حفيده ، ابو الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد (٢٨٩ — ٣٩١ هـ / ٩٠٤ — ١٠٠١م) ، ظهرت الدعوة الاسماعيلية كقوة منافسة للزياديين اذ قام علي بن الفضل ، صاحب ابن حوشب ، يغزو مدينة زبيد سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م وأخرج منها اصحابها لبعض الوقت [٤٥] . ولكن هؤلاء الامراء لم يلبثوا ان عادوا واستقرّوا في ملكهم بعد مقتل ابن الفضل سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ، وقطعوا علاقتهم بعاصمة الخلافة بعد ان عجز العباسيون عن امدادهم بالمساعدة ضد الحركات الاستقلالية الاخرى والدعوات الشيعية التي نشطت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى .

---

(٤٢) Brockelmann, Islamic Peoples, p. 142 .

(٤٣) مدينة مشهورة في جنوب غربي اليمن الى الشرق من ساحل غلافقة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٣١ .

(٤٤) احمد بن يوسف القرماني (ت ١٠٨٠ هـ) ، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ (بغداد ، ١٢٨٢ هـ) ، ص ٢٤٧ .

(٤٥) Hart, " Basic Chronology..." The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146 .

ب - الدولة اليعفرية :

اذا كانت دولة بني زياد قد قامت بتشجيع الخليفة العباسي حتى يتمكن بواسطتها من تمكين نفوذه وسلطته في هذا القطر النائي ، فان دولة بني يعفر قد قامت ضد السلطان العباسي الذىكانت سلطته لا تزال متمثلة بعامله على صنعاء . ومؤسس هذه الدولة هو جعفر بن عبد الرحيم الحوالي ، وهو من الاشراف المحليين المقيمين بشبام (٤٦) ، وكان ذلك حوالي سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م (٤٧) . وكان جعفر المذكور قد شق عصا الطاعة على عامل المعتصم ، هرثمة بن بشير ، وحاربه ، وامتد نفوذه الى الجنوب والمناطق المجاورة لشبام . واستطاع خلفه ، اسعد بن ابي يعفر (٢٨٢ - ٣٣١هـ / ٨٩٥ - ٩٤٣م) ان يبسط سلطانه على الشمال اليمني ، وان يستولي على صنعاء ، عاصمة عمال بني العباس هناك . واعترف به خلفاء بني العباس اميرا على صنعاء في اوائل النصف الثاني

---

(٤٦) هناك أربعة مواضع في اليمن تعرف بهذا الاسم وهي : شبام حضرموت ، شبام حراز ، شبام سخيم ، وشبام كوكبان (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣١٨) ولا ندرى من اى موضع هو بالتحديد .

(٤٧) حسين بن احمد العرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، نشر الاب انستاس مارى الكرملي (القاهرة ، مطبعة البرتيرى ، ١٩٣٩) ، ص ١٣ .

من القرن الثالث الهجرى بعد ان اعترف الامير اسعد بالسلطان العباسي ، وأخذ يذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة [(٤٨)] . وفي عهد الامير اسعد ايضا نشطت حركتا الزيدية والاسماعيلية في اليمن ، وأصبحتا قوتين منافستين لهذه الدولة الناشئة . وقد أخرج هذا الامير من صنعاء عدة مرات أثناء نشاط هاتين الدعوتين ، ففي سنة ٢٨٨هـ / ٩٠٠م غزا الامام الهادى الزيدى صنعاء ، وفي سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م هاجمها علي بن الفضل مساعد ابن حوشب ، للمرة الاولى لكنه لم يستقر بها الا في سنة ٢٩٩هـ / ٩١١م ، وبعد ذلك بسنتين قام اسعد بن ابي يعفر بمصالحة ابن الفضل وتولى له صنعاء وقطع الخطبة لبني العباس [(٤٩)] . واستمر في ذلك حتى مقتل ابن الفضل سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م حيث أعاد الخطبة لبني العباس وقضى على دعوة ابن الفضل في اليمن . واستمر حكم بني يعفر في صنعاء حتى سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م [(٥٠)] .

---

(٤٨) Brockelmann, Islamic Peoples, p. 142.

(٤٩) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثانية (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٤) ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٥٠) Hart, "Basic Chronology..." The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

هذه ، باختصار ، لمحة موجزة عن اهم حركتين استقلاليتين قامتا في اليمن في اوائل القرن الثالث الهجرى • وهما حركتان استقلتا عن السلطان العباسي فعليا ، ولكن بقيتا تابعتين له اسميا وذلك بذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة • وكان ذلك وسيلة للحصول على اعتراف الخليفة بشرعية حكم هؤلاء الامراء لكي يتمكنوا من فرض سلطانهم على رعيتهم واتباعهم •

٤- الحالة العامة في اليمن وقت ظهور ابن حوشب :

لم تكن اليمن تشكل وحدة سياسية ، ولم تكن خاضعة لحكم أمير واحد في الوقت الذى بدأت تظهر فيه الدعوة الاسماعيلية هناك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى • وانما كانت ، بالرغم من كونها تابعة للحكم العباسي في بغداد ، ووجود عمال عباسيين في صنعاء ، بلادا أنهكتها المنافسات الداخلية والاختلافات المذهبية ، وكانت تتشكل من ولايات شبه مستقلة عن الخلافة العباسية "اداريا وسياسيا لضعف الخليفة عن حربها ، ولكنها لم تستطع الاستقلال عنه دينيا لأن الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم " (٥١) .

ولا غرو فقد تضافرت عوامل متعددة ، داخلية وخارجية ، تسببت في انتشار الفوضى والاضطراب في هذه الفترة وفي انعزال اليمن عن بقية اقطار الخلافة الاسلامية • فضعف السلطة المركزية في عاصمة الخلافة

---

(٥١) محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣١ •

الاسلامية ، وتنافس الامراء اليمنيون فيما بينهم ، بالاضافة الى عدم الاستقرار الذى شهدته شبه الجزيرة العربية نتيجة ثورات القرامطة المتعددة في سواد العراق والبحرين ، كلها ساهمت في خلق هذا المناخ المضطرب الذى احسن دعاة الاسماعيلية استغلاله ، والذى أصبح عاملا مساعدا لنجاح دعوتهم هناك على يد ابن حوشب وزميله ابن الفضل في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى (٥٢) .

وقد رأينا ان دولة بني زياد قامت في زبيد في عهد مبكر من القرن الثالث الهجرى ، وتبعتها دولة بني يعفر في صنعاء ، واعترفت كل منهما بالسلطان العباسي ، وفيما عدا هذا الاعتراف لم يربطهما معه اى رابط آخر . وان دولة بني زياد قامت بتشجيع الخليفة العباسي المأمون ثم استقلت عنه ، بينما دولة بني يعفر أثبتت وجودها بقوة السيف وحصلت على استقلالها واعتراف الخليفة العباسي بهذه الواسطة أيضا . ثم برز عنصر آخر في مسرح الاضطراب والصراع في اليمن ، لم تربطه بالسلطان العباسي اية رابطة ، بل على العكس ، كان من اكثر الحركات عداوة لهذا السلطان ، وهذا العنصر هو الحركة الزيدية التي قامت في صعدة حوالي سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣م على يد الامام الهادى . وزاد ظهور هذه الحركة الجديدة في الفوضى والاضطراب نتيجة الحروب المريرة التي قامت بينها وبين بني يعفر (٥٣) مما ساعد على

---

(٥٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢٨ .

(٥٣) الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ .

اضعاف الدولة اليعفرية ، وساهم في اتاحة الفرصة للدعوة الاسماعيلية لكي تقوى وتتوسع على حساب نفوذ بني يعفر وأئمة الزيدية .

وبقيام الدعوة الاسماعيلية بعد سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م ، في عدن لاعة وجيشان ، أصبحت تتقاسم اليمن أربعة دويلات مستقلة عن السلطة العباسية ، ومتصارعة فيما بينها ، وهذه الدويلات هي : دولة بني زياد في زبيد ، دولة بني يعفر في صنعاء ، الدولة الزيدية في صعدة ، والدولة الاسماعيلية في عدن لاعة وجيشان (٥٤) . وصدق قول علي بن الفضل للامام الاسماعيلي المستور عندما عرض عليه الاخير القيام بالدعوة في اليمن لولده المهدى : " والله ان الفرصة ممكنة في اليمن ، وان الذى تدعون اليه جائز هنالك وناموسنا يمشي عليهم ، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الاحلام ، وقلة المعرفة باحكام الشريعة المحمدية " (٥٥) .

---

(٥٤) Strothmann, R., "San'a" Encyclopaedia of Islam (Leyden & London, 1934), Vol.4, p.145.

(٥٥) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

الفصـــل الثانـــي

شخصية ابن حوشب واعتناقه للاسماعيلية

١- نشأة ابن حوشب حتى اعتناقه للاسماعيلية :

كنا نتمنّى لو ان في الاستطاعة الحصول على المعلومات الكافية التي تساعدنا في توضيح جوانب شخصية هذا الداعي . فان أكثرية المؤرخين والمترجمين أهملوه ولم يتعرّضوا له ، ومن ذكره لم يكتب عنه الكثير . وشمل هذا الاهمال شخصية زميل ابن حوشب في الدعوة في اليمن ، علي بن الفضل . كما ان المعلومات التي وردت في ترجمة الامام المستور الذى بعث بابن حوشب الى اليمن ضئيلة جدا ولا تتعدى كونها اشارات عابرة الى بدء الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب .

أ - اسمه وأصله :

نلاحظ ان اسم ابن حوشب جاء على عدة صور عند المؤرخين ، وأحيانا نلاحظ اشكالا متعددة لنفس الاسم عند المؤرخ الواحد . فالقاضي النعمان ، وهو أقربهم الى ابن حوشب ، يقول : " وصاحب دعوة اليمن هو ابو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي . " (١) والحمادى اليماني يسميه " المنصور الحسن بن زاذان " (٢) . أما البهاء الجندى فيسميه " منصور بن زادان بن حوشب بن الفرج بن المبارك " (٣) . ويذهب

---

(١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٢ .

(٢) الحمادى اليماني ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

(٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٠ .

ابن الاثير الى القول بأنه " رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجار "(٤) .
ويذهب ابن خلدون الى ابعد من ذلك فيتكلم عن ابن حوشب باسمين مختلفين في الجزئين الثالث والرابع من كتابه العبر . فعند حديثه عن بدء الدعوة العبيدية في شمال افريقية وأصل هذه الدعوة ، يذكر ابن حوشب على أنه " رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار " (٥) . وفي معرض كلامه عن الاسماعيلية يقول : هو " ابي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب الكوفي " (٦) . وذكر المقريزى ثلاثة أسماء مختلفة لابن حوشب ، تختلف هي بدورها عن الاسماء التي ذكرها ابن خلدون ومن سبقه . ففي الاتعاظ يقول : هو " ابو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي " (٧) ، وفي الخطط يقول انه " ابو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي " (٨) ، وفي نفس الصفحة يذكر انه " الحسن بن حوشب " (٩) . ويرى الداعي ادريس ان اسم ابن حوشب هو " الحسن بن الفرح بن حوشب المنصور " (١٠) ، ويذهب آخرون الى تسميته بمنصور بن حسن (١١) . ومن المؤرخين المحدثين

---

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ .
(٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ .
(٦) المصدر ذاته ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢ .
(٧) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ .
(٨) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
(٩) المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
(١٠) ادريس ، زهر المعاني ، ص ٢٥٢ .
(١١) ومنهم ابن المؤيد اليمني ، ابناء الزمن ، ص ٣٨ . يحيى ابن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ . وأغرب القاضي حسين بن احمد العرشي فقال : هو " منصور بن حسن بن جيوشب ، بالجيم ، بن باذان " ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ .

من أخذ بشكل او بآخر ، فالهمداني يقول هو " ابو القاسم بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي " [(١٢)] ، وحسن ابراهيم حسن يذكره على انه " ابو القاسم الحسن بن ابي الفرج ، ويعرف بابن حوشب " [(١٣)] .

وهذا الاختلاف في الاشكال التي ورد بها اسم ابن حوشب يجعل تقرير صحّة احداها امرا ليس بالسهل ، ولكننا نستطيع الركون الى ما قاله القاضي النعمان في ذلك ، لانه اقرب المؤرخين الذين كتبوا عن ابن حوشب من حيث الفترة الزمنية ، ولانه ينقل اخبار هذا الداعي عن " اهل العلم والثقة من اصحابه (اى اصحاب ابن حوشب) " [(١٤)] .

أما لقبه فهو منصور اليمن او المنصور ، وبه يعرف عند عدد من المؤرخين ايضا [(١٥)] وقد اكتسبه بعد نجاحه في نشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن .

---

(١٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢٩ .

(١٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٠١ .

(١٤) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ .

(١٥) منهم : عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٥ ، كما ان الحمادى اليماني يستعمل اسم " المنصور " خلال معظم حديثه عن الدعوة الاسماعيلية في اليمن . وورد هذا الاسم ايضا في نهاية كتاب الرشد والهداية المنسوب لابن حوشب ، والذى نشره محمد كامل حسين في Collectanea ، الجزء الاول ، ١٩٤٨ ، ص ١٨٩-٢١٣ .

وفي ذلك يقول القاضي النعمان : " وسمي المنصور باليمن لما اتيح له من النصر ، وكان اذا قيل له ذلك قال لهم : المنصور امام من ائمة آل محمد صلى اللـــه عليـه وسـلم ، اما سمعتم قول الشـاعر :

اذا ظهـر المنصور من آل احمد   فقل لبني العباس قوموا على رجل "(١٦)

ويبدو ان ابن حوشب قد استحق هذا اللقب نظرا لاعمالـه الباهرة فـي اليمن . فقد اشار الخطاب الى منجزات ابن حوشب العظيمة وفضـله المشــــكور على الدعوة ، فقال عنه : " وكان بمثابة الفجر المتنفس وبه كشف الله عز وجـــل عن الاولياء الغمة وأنار حنادس الظلمة ... " (١٧)

واذا ما انتقلنا الى الحديث عن اصل ابن حوشب ، فاننا نجد ان مصـادرنا تكاد تخلو من اى اى ذكر لهذا الاصـل ، واذا ما صدف وورد فيهـا شـيء ، فانه لا يتعدى الاشـارة الى موطنه (١٨) ، او نسـبه (١٩) .

---

(١٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٢-٣٣ .

(١٧) سيدنا الخطاب (ت ٥٣٣) ، " غاية المواليد " ، فصل منشـــور في Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids لايفانوف (London ، Oxford University Press, 1942) ص ٣٦ .

(١٨) انظر مثلا : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ . نشـــوان الحميري ، الحور العين ، ص١٩٧ . المقريزى ، اتعاظ الحنفا ،ص ٦٨ .

(١٩) انظر مثلا : الحمادى اليماني ، كشف اسرار الباطنية ،ص٢٢ . البهـاء الجندى ، السلوك ، ص ١٤٠ .

وقد يكون هذا الغموض عائدا الى عدم اهتمام المؤرخين والمترجمين المسلمين بحياة الاعلام الاولى ، كما انه قد يكون عائدا الى طبيعة الدعوة الاسماعيلية في ذلك الوقت ، حيث اتصفت بطابع التستر والغموض ، وكون ابن حوشب اشتهر كأحد كبار دعاتها ، فمن الممكن ان يكون لحقه ما لحق أصحاب هذه الدعوة وأئمتها من اضطراب وغموض في الاصل والمنشأ . ولكن اذا كنا لا نتوقع ان يهتم المؤرخون المسلمون السنة بشخصيات الدعوة الاسماعيلية لاختلافهم معهم في المذهب ، فاننا كنا نتوقع ان نجد شيئا عند بعض من كتبوا من الاسماعيلية عن هذه الدعوة وشخصياتها . ومثل ذلك نتوقعه عند القاضي النعمان الذى تعتبر كتاباته من اهم ما وصلنا عن ابن حوشب ودعوته لأنه كان واسع الاطلاع على شؤون الدعوة ، وشغل مناصب رفيعة في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر ، بالاضافة الى انه ينقل معلوماته عن " أهل العلم والثقة " من اصحاب ابن حوشب ، حسب قوله هو في ذلك (٢٠) .
ومع ذلك ، فلا نجد شيئا يستحقّ الذكر . فكل ما قالـه في ذلك هو ان ابن حوشب " كان من اهل الكوفة ، من اهل بيت علم وتشيع " (٢١) .
وأضاف الحمادى، المعروف بعدائه للدعوة الاسماعيلية ، الى ما ذكره النعمان قوله : " وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن ابي طالب ... " (٢٢) أما

---

(٢٠) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ .

(٢١) المصدر ذاته ، ص ٣٣ .

(٢٢) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

الجندى فانه توسع قليلا وذكر ان ابن حوشب كان من كربلاء وانه " من ولد عقيل بن ابي طالب كان جده زادان احد اعيان الكوفة وسكن اولاده على تربة الحسين " (٢٣) . واكتفى مؤرخون آخرون بنسبته الى الكوفة ، ولم يكلفوا انفسهم مشقة البحث والتنقيب عن اصله . (٢٤)

وهكذا نجد ان هناك شبه اجماع على ان ابن حوشب من الكوفة ، واشارة النعمان الى انه " من اهل بيت علم وتشيع " بالاضافة الى الاشارات الاخرى التي تقول بأن جده " من ولد عقيل بن ابي طالب " تجعلنا نميل الى

---

(٢٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٠ .

(٢٤) من هؤلاء : عماد الدين اسماعيل ابي الفداء (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، ٤ ج (القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٥) ج ٢ ، ص ٦٤ . يحيى ابن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . نشوان الحميرى ، الحور العين ، ص ١٩٧ . الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٧٧ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ . المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ . الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٠ .

الاعتقاد بأنه كان ينتسب الى بيت آل رسول الله . ومما يؤيد ميلنا هذا اهتمام الامام المستور به وتقديره له بعد اعتناقه للاسماعيلية ، كما سنرى فيما بعد ، وتفويضه بأمور الدعوة في اليمن ، وبارسال الدعاة الى مختلف المناطق [(٢٥)] . وهناك اشارة لابن خلدون تفيد بأن ابن حوشب هو احد ابناء ابي سعيد الجنابي [(٢٦)] ، ولكنها تبدو غريبة وغير مقبولة لان ابن خلدون يتفرد بذكرها ، ولأن الجنابي من اصل فارسي [(٢٧)] بينما رأينا ان ابن حوشب كوفي وعلوي ، على ما يرجح ، ينتسب الى عقيل بن ابي طالب .

ب - نشأته وعلومه :

نشعر هنا بمشكلة عدم توفر المعلومات الكافية لالقاء بعض الضوء

---

(٢٥) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ ، ٤٧ . المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ . ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٣٠ ٦ .

(٢٦) ذكر ابن خلدون في حديثه عن الاسماعيلية ما يلي : " ومن هؤلاء الاسماعيلية القرامطة ، واستقرت لهم دولة بالبحرين في ابي سعيد الجنابي وبنيه ابي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب الكوفي داعي اليمن لمحمد الحبيب ، ثم ابنه عبد الله ويسمى المنصور ... " العبر ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢ .

(٢٧) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٤ .

على نشـأة ابن حوشب الاولى بشكل اوضح وأبرز ، وذلك لاننا لانجد أسـسا كافية نسـتطيع ان نبني عليها بعض الافتراضـات حول هذه النشـأة ، او نستنتج منها ما يسـاعدنا على توضـيح ذلك .

وما يمكن ملاحظته لاول وهلة هو عدم معرفتنا بتاريخ ولادة هذا الداعي ، وذلك اما لتجاهل المؤرخين لذكر سنة الولادة او لعدم معرفتهم بها ، وهـذا يشـمل اصحاب المصادر الاولية والثانوية على السـواء (٢٨) . ولكن ربما استطعنا ترجيح سنة الولادة بالاسـتناد الى سنة تكليف ابن حوشب بالدعوة . فالمعـروف ان دخول ابن حوشب اليمن للقيام بالدعوة كان في اول سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م (٢٩) وانه ليس من المعقول ان يكون ابن حوشب دون سن البلوغ في ذلك التاريـخ ، ولا بد انه كان شابا ناضجا ليسـتطيع القيام بمثل هذه المهمة . وهذا ما يمكن اسـتنتاجه من سياق قصـة اعتناق ابن حوشب للمذهب الاسماعيلي ، ومعاملـة الامام المسـتور له قبيل تكليفه بالدعوة (٣٠) . واذا كان الامر كذلك فنرجـح ان سنة الولادة كانت في الربع الثاني من القرن الثالث الهجرى .

---

(٢٨) ويشذ عن هؤلاء مصطفى غالب الذى يذكر ان ولادة ابن حوشب كانت في سنة ٢٣٠هـ ، ولكنه لا يشـير الى المصدر الذى اخذ عنه هذا التاريخ ، وربما كان استنتج ذلك عن طريق التخمين . اعلام الاسـماعيليـة (بيروت ، دار اليقظة العربية ، ١٩٦٤) ، ص ٢٣٣ .

(٢٩) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ . المقريزى ، اتعـاظ الحنفا ، ص ٦٨ ، والخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣٠) انظر : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣-٣٨ .

وما لاحظناه بالنسبة لسنة ولادة ابن حوشب ، نلاحظه عند البحث في نشأته الاولى . فليس في مصادرنا اى ذكر لطبيعة هذه النشأة ، او للعلوم التي تلقاها في هذه الفترة ، او للشيوخ الذين درس عليهم وأخذ عنهم . على ان اشارة القاضي النعمان الى ان ابن حوشب " من اهل بيت علم وتشيع " (٣١) تجعلنا نميل الى الاعتقاد بأن هذا الداعي قد أخذ علومه عن آبائه واجداده ، وتكون تربيته تربية عائلية ابعدت عنه تأثير شخصيات علمية خارجية . كما يبدو انه تعلم ودرس في الكوفة ، موطنه ومكان نشأته ، لانه ليس لدينا أية اشارة الى انه طلب العلم في اى مكان آخر .

ويبدو انه في تحصيله للعلوم اتجه وجهة دينية تركزت على دراسة علوم القرآن والحديث والفقه (٣٢) . لكنه لم يكن ليسلم بأمور بعيدة عن المنطق والواقع ، ولذلك نراه ، كما جاء في حديثه عن قصة اعتناقه للمذهب الاسماعيلي (٣٣) ، يترك مذهب الامامية الاثنا عشرية لانه لم يستطع ان

---

(٣١) المصدر ذاته ، ص ٣٣ .

(٣٢) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ . ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ .

(٣٣) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣-٣٨ .

يتقبل ما أورده أتباع هذا المذهب عن قصة غيبة الامام الثاني عشر ، هذه الغيبة التي طالت اكثر مما توقع ابن حوشب ، والتي كانت سبب تحول الكثيرين من امثاله الى المذهب الاسماعيلي . يضاف الى ذلك الاخلاص الذى اظهره فيما بعد لامامه الاسماعيلي ، وللدعوة التي كلف بالقيام بها في اليمن ، ووفاءه للعهود والمواثيق التي اخذها على نفسه قبيل رحيله الى اليمن ، ممّا يؤيد ميلنا الى الاعتقاد بأن نشأته الاولى غلب عليها طابع الدين ، وان أثر هذه النشأة ظهر في اعماله وافعاله خلال الفترة التالية من حياته .

٢- اعتناق ابن حوشب المذهب الاسماعيلي :

قبل ذكر قصة اعتناق ابن حوشب للاسماعيلية ، تجدر الاشارة الى وجود اختلاف ظاهر بين المؤرخين حول شخصية الامام الذى اتصل به ابن حوشب ونسبه ، ومرد هذا الاختلاف هو كون الاسماعيلية تعيش في دور الستر في ذلك الوقت لأن خلفاء بغداد كانوا يطاردون اتباع هذا المذهب وائمته في شتى ارجاء الامبراطورية الاسلامية بقصد القضاء عليهم ، وعلى دعوتهم . وكان ائمة الاسماعيلية يسمون انفسهم باسماء مختلفة يطلقونها على كبار دعاتهم ايضا لتضليل العباسيين ولاخفاء حقيقة هوياتهم مما اوقع الالتباس عند المؤرخين الذين كتبوا عنهم ، فجعلوا يخلطون بين الائمة ودعاتهم ، وأدّى ذلك ، بالتالي ، الى نشوء مشكلة " النسب الفاطمي " (٣٤) التي ظهرت بعد قيام

---

(٣٤) ان التشكيك بصحة انتساب عبيدالله المهدى ، مؤسس الدولة الفاطمية وأول خلفائها ، الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، سادس ائمة الشيعة ، لم يظهر بشكل رسمي الا بعد صدور محضر بغداد الشهير عن الخليفة القادر بالله العباسي سنة ٤٠٢هـ ، زمن الخليفة

./.

الدولة الفاطمية في المغرب اواخر القرن الثالث الهجرى ، على يد عبيد اللـــــه

(٣٤) تابع

الامام الحاكم بأمر الله الفاطمي . وهذا المحضر يطعن بصحة النســـب الفاطمي للحاكم . بشأن هذا المحضر انظر : عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية في التاريخ ١٤ ج (القاهـرة ، مطبعة السعادة ، لا.ت) ج ١١ ، ص٣٤٥-٣٤٦ . المقريـــزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٥٨-٥٩ .

وبعد صدور هذا المحضر انقسم المؤرخون حول نسب الخلفــــاء الفاطميـين الى ثلاث فئات : الفئة الاولى ترى ان عبيد الله المهدى ينتسب الى ميمون القداح مؤسس الفرقة الميمونية ، وهؤلاء من المؤرخين السنة : عريب بن سعد ، صلة تاريخ الطبرى ، ص ٥٢ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٨٦ . ابو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، التاريخ الكبير ٦٥ ج (دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٢) ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ . ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ٥٦ . ابن المؤيد اليمني ، انباء الزمن ، ص ٣٨ . يحي بـــن الحســين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . عماد الدين اسماعيـل ابي الفداء (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في اخبار البشـر ، ٤ ج (القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥) ، ج ٢ ، ص ٦٤ . ابن الوردى ، تتمة المختصر ، ج ١ ، ص ٢٥١ . الحمادى ، كشـف اسـرار الباطنيـــة ، ص ١٨/١٩ . الجندى ، السـلوك ، ص ١٤٠ . جمال الديـــن ابي المحاسن ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة ، الطبعة الاولى ٩ ج (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣) ،

المهدى ، آخر ائمة دور الستر وأول ائمة دور الظهور .

---

(٣٤) تابع

ج ٤ ، ص ٧٥ . جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية (القاهرة ؛ المكتبة التجارية ، ١٩٥٩) ، ص ٣٩١ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٨٠ . الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ ؛ القرماني ، أخبار الدول ، ص ١٨٩ . ابو العباس شمس الدين ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ٦ ج ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ؛ مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨) ، ج ٢ ، ص ٣٠١-٣٠٢ . ابو عبد الله محمد القضاعي المعروف بابن الابار (ت ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، ٢ ج ، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة ؛ الشركة العربية للطباعة ، ١٩٦٣) ، ج ١ ، ص ١٩٠-١٩١ .

والفئة الثانية هم المؤرخون السنيون الذين قالوا بصحة نسب عبيدالله المهدى ، وحاولوا الرد على اقوال الفئة الاولى : ابو عبد الله محمد بن علي حماد (ت ٥٤٨هـ) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، نشر فوندر هايدن (الجزائر ؛ مطبعة جول كربونل ، ١٣٤٦) ، ص ٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٥٧ . المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٥-٤٠ .

---

(٣٤) تابع

أما الفئة الثالثة فهم المؤرخون الاسماعيليون الذين عاشوا قريبا جدا من عبيد الله المهدى ، ولا يظهر في كتاباتهم أدنى شك بصحة نسب عبيد الله الفاطمي : جعفر بن منصور اليمن (ت ٣٤٥ هـ) ، فصل من كتاب الفرائض وحدود الدين ، نشر حسين بن فيض الله الهمداني بعنوان في نسب الخلفاء الفاطميين (القاهرة ، الجامعة الاميركية ، ١٩٥٨) ، ص ١١ . القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ١٤٩ وما بعدها . اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١٠٧ — ١٣٣ . النيسابورى ، استتار الامام ، ص ٨٩ — ١٠٧ .

وأما المؤرخون المحدثون فأنهم أوردوا مختلف الروايات التي تطعن بصحة النسب والمؤيدة لصحته ، وانقسموا بين مؤيد لصحته ، وطاعن فيه، ومتردد في قبول احداهما . فمن المؤيدين :

W. Ivanov, Ibn al-Qaddah, p. 120 ;

P. Mamour, Polemics, pp. 68 - 69 .

عارف تامر ، القرامطة ، ص ٥٣ . مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة ، ص ١٨٢ . عطية مشرفة ، " احساب الدولة الفاطمية " ، المقتطف

وهذا الاختلاف الظاهر (٣٥) بين المؤرخين حول شخصيات ائمة دور

---

(٣٤) تابع

(القاهرة ، ١٩٤٦) ، مجلد ١٠٨ ، ص ٥٦-٥٩ . ومن الطاعنين بصحة النسب : Lewis, The Origins of Ismailism, pp. 71-73:

دوزي ودى غويه ، ووردت آراؤهما في تاريخ الدولة الفاطمية ، لحسن ابراهيم حسن ، ص ٥٩-٦٠ . عبد الملك العصامي ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، ٣ ج (لا م. ، المطبعة السلفية ، لا ت) ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ . العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢١-٢٢ :

J. Walker, "Al-Mahdi", Encyclopaedia of Islam (1936), Vol. 3, p. 120.

ومن المترددين : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٧ ، ٦٧ ، وعبيد الله المهدى ، ص ٨٢ . وستنفلد ورأيه في تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٩ .

W. Muir, The Caliphate (Beirut, Khayats, 1963), p. 566; D.S. Margoliouth, "The Fatimids", Encyclopaedia Britannica, 11th ed., (1910-11), Vol. 10, p. 202.

(٣٥) انظر أعلاه ، هامش ص ٥٠ .

الستر وانسابهم ، يجعل تقرير شخصية الامام الذىاتصل بابن حوشب امرا ليس بالسهل اطلاقا . على ان مناقشة هذه الآراء والروايات تجعلنا نميل الى الاخذ بصحة نسب عبيدالله المهدى الفاطمي ، وتقرير شخصية صاحب الدعوة زمن ابن حوشب ، والد عبيد الله ، ونعني به الامام الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (٣٦) .

---

(٣٦) وهذا الميل الى الاخذ بصحة النسب مبني على روايات اسماعيلية اولية منقولة عن اشخاص عاشوا مع عبيدالله المهدى ، او في زمن قريب منه ، اى قبل ظهور مشكلة النسب الفاطمي بزمن طويل نسبيا ، ولذلك تبعد عنها تهمة الغرض والغاية اذ انها لم تكتب عن شيء مشكوك فيه بل أوردت وقائع من اجل التاريخ . ثم ان مؤرخين مسلمين سنة دافعوا عن صحة هذا النسب وناقشوا الروايات الطاعنة وردوها لانها وضعت من اجل اضعاف هيبة الخلفاء الفاطميين الذين اقتطعوا الجزء الاكبر من الامبراطورية الاسلامية الخاضعة لبني العباس ، بعد ان فشل خلفاء بغداد في مقاولة الخلافة الفاطمية بالقوة . انظر آراء الفئة الثانية من المؤرخين المسلمين السنة ، هامش ص ٥١ .

وبشأن اسم الأمام انظر : ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦١٩ . وذكر غالب ان امامته كانت من سنة ٢٦٥ الى ٢٨٩ ، تاريخ الدعوة ، ص ١٦٩-١٧١ . ونسب عارف تامر الى هذا الامام تلخيص رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا برسالة موجزة سماها جامعة الجامعة ، القرامطة ، ص ٤٢ .

واذا ما أردنا تحديد تاريخ لقاء ابن حوشب بالامام الحسين بن احمد فاننا نلاحظ ان ذلك امرا ليس بالسهل نظرا لان مصادرنا لاتذكر هذا التاريخ • وجهلنا بسني وفيات ائمة دور الستر يزيد الأمر صعوبة ، اذ لو كنا نعرف ذلك لأمكننا استنتاج مثل هذا التاريخ (٣٧) • على ان وجود اشارة الى تاريخ خروج علي بن الفضل ، زميل ابن حوشب في الدعوة فيما بعد ، الى الحج عند القاضي النعمان قد يساعدنا على تحديد تاريخ اللقاء على وجه التقريب • فقد ذكر النعمان ان ابن حوشب اصبح مقربا الى الامام بعد اعتناقه للمذهب الاسماعيلي ، وان الامام قال له في احد الايام : " يا ابا القاسم هل لك في عزبة في الله ؟ " فقال ابن حوشب : " يا مولاى الامر اليك فما امرتني به امتثلته " ، فقال الامام : " اصبر كأني برجل قد اقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت" (٣٨). ثم يذكر ان الرجل الذى كان الامام بانتظار وصوله هو علي بن الفضل ، وانه خرج من اليمن سنة ٢٦٦هـ / ٨٧٩م (٣٩) • وبعد انقضاء موسم الحج في مكة توجه الى الكوفة حيث التقى الامام الحسين بن احمد في تلك السنة ، او السنة التي تلتها • وعلى هذا الاساس يكون ابن حوشب قد اصبح من المقربين الى الامام الاسماعيلي في سنة

---

(٣٧) يذكر كل من عارف تامر ومصطفى غالب ان سنة وفاة احمد بن عبد الله ، والد الحسين ابن احمد ، هي ٢٦٥هـ / ٨٧٨م ، ولكن لا يذكر ان مصادرهما • واذا أخذنا بصحة ذلك فيكون لقاء ابن حوشب بالامام المستور واعتناقه للاسماعيلية قد تم في اواخر تلك السنة او اوائل السنة التالية • القرامطة ، ص ٤٢ ، تاريخ الدعوة ، ص ١٦٧ •

(٣٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ •

(٣٩) المصدر ذاته ، ص ٣٩ •

٢٦٦هـ / ٨٧٩م ، ونرجح ان يكون اعتناقـه للاسماعيلية قد تم قبل هـذا التاريخ بفترة قصيرة ربما لم تتجاوز السنة .

وتجمع مصادر هذه الدراسة على ان مكان لقاء ابن حوشب بالامام المستور ، الحسين بن احمد ، كان في الكوفة . أما كيف تم هذا اللقاء فهناك اختلاف في روايات المؤرخين ، فالحمادى اليماني يذكر ان الامام عند ما رأى ابن حوشب " علم انه مسعود وانه ينال ملكا وشرفا وذلك من طريق معرفته بالنجوم والفلسفة فجعل ميمون(٤٠) يلطف به ويرفق فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقالهم فلم يزل به حتى قبل منه وركن الى قوله وما زال به حتى مال الى معتقده وصارمن دعاته الذين يدعون اليه والى ولده ".(٤١) ويظهر من رواية يحيى بن الحسين ان ابن حوشب اعتنق الاسماعيلية هو وابن الفضل في وقت واحد ، اذ انه يذكر انه عندما قام ابن الفضل بزيارة ضريح الحسين أظهر الندامة والبكاء مما لفت نظر الامام المستور الذى " ظهر له من ابن الفضل ومنصور بن حسن مخايل الشهامة ، فأطلعهما على سره ، وعرفهما حقيقة امره ، وأوهمهما ان المهدى ولده ، وان نسبه يتصل بأمير المؤمنين علي عليه السلام ... فوجدهما قابلين لقوله فأخذ عليهما العهود الوثيقة وعرفهما حقيقة مذهبه ، ثم أمرهما بالمسير الى اليمن "(٤٢). أما

---

(٤٠) ويعني الامام الحسين بن احمد ، لان الحمادى ينكر صحة نسب المهدى الفاطمي .

(٤١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ . انظر أيضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٣٩ .

(٤٢) يحيى ابن الحسين ، غاية الاماني ، القسم الاول ، ص ١٩١ . ابن المؤيد اليمني ، انباء الزمن ، ص ٣٩ .

الرواية التالية فهي اهم هذه الروايات ، لان النعمان ينقلها عن اهل الثقة من أصحاب ابن حوشب ، ولأن النعمان أقرب من كتبوا حول ابن حوشب زمنيا ، ثم انها الرواية التي اعتمدها المؤرخون المحدثون [(٤٣)] • وقد أوردها القاضي النعمان في كتابه افتتاح الدعوة [(٤٤)] ، ونقل الداعي ادريس نصها بكامله في كتابه عيون الاخبار [(٤٥)] •

وفي البداية يشير النعمان الى كون ابن حوشب من الاثنا عشرية اصحاب محمد بن الحسن العسكرى ، الامام الثاني عشر الذى غاب واختفى ولم يعد الى اصحابه ، كما كان متوقعا • ولما طال غياب العسكرى ، بطل ذلك في ايدى كثير من الشيعة الاثنا عشرين ، وابن حوشب من هؤلاء • وتذكر في احد الايام قول الفهرى :

ألا يا شيعة الحق ذوى الايمان والبر
أتتكم نصرة الله على التخويف والزجر
فعند الست والتسعين قطع القول والعذر
لامر ما يقول النا س بيع الدر بالبعر
يتيم كان خلف البا ب فانقض على الوكر

---

(٤٣) الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٣٠ ، حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ، غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص ٢٣٣ •

(٤٤) صفحة ٣٣-٣٨ •

(٤٥) السبع الرابع ، صفحة ٦٢٥-٦٣٠ •

فرأى ان الوقت قد قرب حسب قول الفهرى ، وان المهدى لا بد وان يظهر ليعيد الحق والعدل الى نصابه ويهزم قوى الشر والظلم ، وكان يخرج الى شاطىء الفرات ويتفكر بالامر . وبينما هو في احدى هذه الجولات حضر وقت الصلاة فصلى وأخذ يقرأ القرآن وبينما هو كذلك اذ أقبل عليه شيخ ومعه رجل ما ان نظر اليهما حتى قطع قراءة القرآن لهيبة الشيخ . قال :

فقطعت القراءة لهيبته وبقيت أنظر اليه اذ أقبل غلام يمرح في مشيته فقرب مني فأنكرت ذلك عليه اجلالا للشيخ ، فلم يلو عليّ فقلت : من انت يا بني ؟ فقال : حسيني ، فاستعبرت وقلت : بأبي الحسين صلوات الله عليه المضرج بالدماء

الممنوع من هذا الماء ، قال فرأيت الشيخ نظر اليّ عند ذلك ، وتكلم الرجل الذى بين يديه كلاما لم أفهمه ، فقال لي الرجل : تقدم الينا - رحمك الله - فقمت اليه حتى جلست بين يدى الشيخ ،فرأيت دموعه تسيل على لحيته ، أظنه عند ذكرى الحسين صلوات الله عليه ، وقال لي : من أنت الذى تذكر الحسين بما ذكرته ؟ قلت : رجل من الشيعة ، قال : ما اسمك ؟ قلت : الحسن بن فرح بن حوشب ، قال : اعرف أباك من الشيعة الاثني عشرية ، قلت : نعم ، قال : فأنت على ذلك ؟ فسكت . قال : تكلم فأنا من اخوانك ، قلت : كنت فيمن كان على ذلك الى ان بطل الامر في أيدينا ،

وما أخرجني الى هذا المكان الا ضيق صدرى بذلك ... " (٤٦)

وأخبره ابن حوشب بما يجول في خاطره ، وتكلم الشيخ معه بمسائل قرآنية ودينية أثارت في خاطره الرغبة لمعرفة اجوبتها ، ولكن محدثه لم يفصح معه كثيرا مما جعله يزداد رغبة للمعرفة ، وعند ذلك تركه الشيخ على أمل اللقاء به في اليوم التالي ليوضح له ما غمض عليه من المسائل . وعاد ابن حوشب في اليوم التالي الى نفس المكان ولكن الشيخ لم يعد ، وطال انتظاره له ، وامتد الامر أياما كثيرة حتى وصل الحال به الى حد اليأس من رؤية الشيخ . وعندها شاهد الرجل الذى كان مع الشيخ فتعلق به وسأله عن سبب غيبة الشيخ فتلطف به الرجل وتحدثا بأمور كثيرة أظهرت معرفة الرجل وتعمقه في المسائل التي غمضت على ابن حوشب . ولما أظهر ابن حوشب تعلقا ظاهرا به أخذ الرجل عليه العهد ثم أخبره بأن الشيخ هو امام الزمان ، وفي ذلك يقول : " وما زلنا حتى أخذ علي العهد وعرفني ان الشيخ هو امام الزمان ، وفتح لي من المعرفة كثيرا . وعرفني الموضع وجمع بيني وبين الامام ، وكان يخصني ويقربني ويرمز بقرب الامر ودنو العصر ..."(٤٧)

---

(٤٦) افتتاح الدعوة ، ص ٣٥-٣٦ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٢٧-٦٢٨ .

(٤٧) افتتاح الدعوة ، ص ٣٧-٣٨ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٠ .

وهكذا نرى انه كان عند ابن حوشب استعداد نفسي لقبول الدعوة الاسماعيلية ، بعد ان فقد الامل بعودة الامام الثاني عشر الغائب ، وعندما وجد ضـالته فيمـا القاه اليه الشيخ الامام أظهركل تعلق به ولم يـتردد في اعطاء العهـود والمواثيـق ، ليصل الى الحقيقة التي ينشـدها . وكان لاخلاصـه وطاعته اثر في ان أصـبح مـن المقربـين لدى الامام الحسين بن احمد ، الذى وجد به هو الآخر الرجـل المناسـب ليقوم بالدعوة له ولولده المهدى . ولم تنقض على هذا اللقاء سـنتان حتى كان ابـن حوشـب قد وصل درجة رفيعة في الدعوة . وأصبح مهيأ للذهاب الى اليمن ليتـرأس أمور الدعوة هناك ، وليوئسـس اول دولة اسـماعيلية في ذلك القطـر .

الفصـــل الثالـــــث

دعوة ابن حوشب الاسماعيلية في اليمن

١- تهيئة ابن حوشب للقيام بالدعوة :

ان الصفات التي تمتع بها ابن حوشب ، مثل الخبرة والدراية والطاعة والذكاء ، فتحت له الباب ليتدرج في مراتب الدعوة بسرعة ، وأتاحت له الفرصة ليتبوأ مكانة مرموقة جعلته موضع ثقة الامام الحسين بن احمد . وقد وجد هذا الامام في ابن حوشب الرجل المناسب لارساله الى اليمن لنشر المذهب الاسماعيلي والتبشير بقرب ظهور المهدى . فكان يلمح الى ابن حوشب بأن وقت ظهور الدعوة الاسماعيلية لم يعد بعيدا ، وبأن مكان هذا الظهور سيكون في اليمن . وينقل القاضي النعمان عن ابن حوشب قوله في ذلك : " وكان (الامام) يخصني ويقربني ويرمز بقرب الأمر ودنو العصر ويقول في كثير من كلامه : البيت يماني والركن يماني والكعبة يمانية ، ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره الا من قبل اليمن " (١) . ومما قاله له أيضا ان " الله عز وجل قسم لليمانية الا يتم أمر في هذه الشريعة الا بنصرهم " (٢) . ومثل هذه الاشارات والرموز التي استعملها الامام الحسين بن احمد مع ابن حوشب كانت بمثابة الاعداد

---

(١) النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ ، ادريس ، عيون الاخبار ،ج ٤ ، ص ٦٣٠ ، وأورد الجندى ان الامام قال لابن حوشب : " يا ابا القاسم ان الدين والكعبة يمانية والركن وكل امر يكون مبتدؤه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه " . السلوك ، ص ١٤٠ . الحمادى اليماني ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

(٢) نشوان الحميرى ، الحور العين ، ص ١٩٨ .

النفسي الذى انتهجه ائمة الاسماعيلية مع دعاتهم لوضعهم في المناخ الذى سيعملون فيه . وما ان شعر الامام بدنو وقت ظهور الدعوة حتى قام بجس نبض ابن حوشب لمعرفة ردة الفعل عنده بالنسبة لما يجول في خاطر الحسين بن احمد بشأن الدعوة الاسماعيلية في اليمن . قال ابن حوشب : " ثم قال لي يوما : يا أبا القاسم هل لك في عزبة في الله ؟ قلت : يا مولاى ، الامر اليك فما أمرتني به امتثلته ، قال : اصبر كأني برجل قد أقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت ،فقلت : استعين بالله على ما يرضيك . "(٣)

وهكذا أصبح ابن حوشب على علم بالمهمة التي اعده لها الامام الحسين بن احمد ، وهي القيام بالدعوة الاسماعيلية في اليمن ، وان البدء بهذه الدعوة مرهون بوصول رجل يمني سيكون الساعد الايمن لابن حوشب في دعوته ، وهو علي بن الفضل ، ولا شك في ان وصول علي بن الفضل الى الكوفة سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ، كان بمثابة اشارة البدء لظهور الدعوة الاسماعيلية في اليمن لأن ابن الفضل اليمني كان على علم بأمور واحوال ذلك القطر النائي ، واعتناقه للاسماعيلية سهل مهمة ابن حوشب في اليمن . ونظرا لاهمية شخصية علي بن الفضل بالنسبة لدعوة ابن حوشب ، نرى لزاما علينا ان نتعرف اليها ولو بشيء من الاختصار .

آ - <u>مجيء ابن الفضل الى الكوفة يعجل بظهور الدعوة</u> :

جاء عند النعمان عن ابن الفضل قوله : " وكان الرجل من اهل جيشان - مدينة باليمن - شاب جميل من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار ، يقال له

---

(٣) القاضي النعمان ، <u>افتتاح الدعوة</u> ، ص ٣٨ ؛ ادريس ، <u>عيون الاخبار</u> ، ج ٤ ، ص ٦٣٠-٦٣١ .

ابو الحسن علي بن الفضل ... " (٤) وجاء في روايات اخرى انه يدعى محمد بن الفضل (٥) . وذكر بعضهم ان أصله " من ذرية ذى جدن والاجدون من سبأ صهيب وأصله من جيشان " (٦) . وقال آخرون بأنه " خنفرى النسب من ولد خنفر بن سبأ الأصفر ... كان أديبا ذكيا شجاعا فصيحا ... " (٧)

---

(٤) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨-٣٩ ؛ ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣١ .

(٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ ؛ عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٥ .

(٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢١ . وانظر الجندى ، السلوك ، ص ١٣٩ ؛ وجيشان " قرية من مريس قرب قعطبة شمالي لحج وغربي بلاد يافع " . " معجم الاماكن " الملحق بكتاب ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ٣١١ ؛ الهمداني ، صفة ، ص ١٠٢ .

(٧) احمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن (القاهرة ؛ المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٥١هـ) ، ص ٥٢ ، وينقل عن مخطوط للديبع الزبيدى يسمى قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ؛ وانظر ايضا نشوان الحميرى ، الحور العين ، ص ١٩٨ ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ . وخنفر من مخلاف ابين وقاعدتها ، وتقع قرب عدن . " معجم الاماكن " الملحق بكتاب ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ٣١٤ ؛ ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

وذهب آخرون الى نعته بعلي بن الفضل " الجدني الخنفرى الجيشاني "[٨] .
وتجمع المصادر على انه كان رجلا ذكيا وشجاعا ، وانه كان من ذوى النعمة واليسار ومتشيعا ، من اتباع الاثني عشرية ، وهو بذلك يشبه ابن حوشب ، اى انه من الشخصيات التي يطمع أئمة الاسماعيلية بضمها الى دعوتهم وتحويلها الى مذهبهم .

وذهب ابن خلدون والمقريزى الى القول بأن ابن الفضل كان من شيعة الامام المستور المقيمين باليمن ومن هؤلاء قوم يعرفون ببني موسى [٩] ، وهذا يعني ان ابن الفضل كان اسماعيلي المذهب قبل مجيئه الى الكوفة . ولكن هذه الاشارة موضع شك لأن المصادر الاخرى ، السنية والاسماعيلية ، تجمع على كونه من الشيعة الاثنا عشرية [١٠] .

---

(٨) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٠ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص ٣٨٦ .

(٩) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ ، وج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٥ ؛ المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(١٠) انظر مثلا : النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٩ ؛ ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣١ ؛ ومن المصادر السنية : الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢١ ؛ البهاء الجندى ، السلوك ، ص ١٣٩ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ ؛ ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٣٨ .

أما قصة اتصاله بالامام المستور ، الحسين بن احمد ، واعتناقه للاسماعيلية ومن ثم اتصاله بابن حوشب ، فانها لا تختلف في تفاصيلها عن قصة اعتناق ابن حوشب للاسماعيلية . وقد وردت تفاصيلها عند كل من النعمان (١١) والحمادى اليماني (١٢) ونقلها عن الاخير ، البهاء الجندى (١٣) ، مع اختلاف في الاسلوب والعبارة ، لأن النعمان اسماعيلي المذهب ، بينما الحمادى سنّي المذهب ومتعصب ضد ابن الفضل ودعوته . غير ان ابن خلدون وبعض مؤرخي اليمن يشذّون عن بقية المؤرخين الذين اعتمدوا الرواية التي وردت عند النعمان والحمادى اليماني . فقد جاء في معرض حديث ابن خلدون عن ابتداء الدولة العبيدية في المغرب قوله " ... وكان محمد الحبيب (١٤) ينزل سلمية من ارض

---

(١١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٩-٤٠ ، ونقلها عنه الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣١-٦٣٣ .

(١٢) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢١-٢٢ .

(١٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(١٤) محمد الحبيب هو الامام المستور الذى التقى ابن حوشب وابن الفضل ، وهو الذى ارسل دعاته الى اليمن ليدعوا لولده المهدى ، وقد رأينا ان اسمه الحقيقي هو الحسين بن احمد .

حمص ، وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة اذا زاروا قبر الحسين ، فجاء محمد بن الفضل من عدن لاعة من اليمن لزيارة محمد الحبيب ، فبعث معه رستم بن الحسن بن حوشب لاقامة دعوته باليمن ... " (١٥) . وهذا يعني ان ابن الفضل كان من اتباع الامام المستور ، وأنه ورد الى سلمية لزيارته . مما يعني ان الاثنين كانا متعارفين ، وانه لم يكن هناك اى تغيير بالمذهب بالنسبة لابن الفضل .

وذهب بعض المؤرخين اليمنيين الى ان ابن الفضل اتصل بالامام المستور ، ويسمونه ميمون القداح ، هو وابن حوشب سوية ، وان ميمون أوهمهما بأن المهدى ولده ، وأقنعهما بقبول مذهبه وأخذ عليهما العهود والمواثيق ثم بعثهما الى اليمن يدعوان لولده ، وكان ذلك سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، او ٢٩١/ ٩٠٣م (١٦) . وأعزب الدواداري فذكر ان ابن الفضل لم يتصل

---

(١٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٥ . وأخذ حسن ابراهيم حسن بهذا الرأى في تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ ، وعبيد الله المهدى ، ص ٧٢ .

(١٦) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١؛ ابن المؤيد اليمني ، انباء الزمن ، ص ٣٨-٣٩ ، وكلاهما ينقل عن صاحب بهجة الزمن في اخبار اليمن ، ابن عبد المجيد اليماني ؛ الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢ ؛ العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٢ ، وينقل عن الديبع الزبيدى صاحب قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ . ومن غير هؤلاء العصامي المكي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ ، الذى يرى ان ابتداء امر ابن الفضل كان سنة ٢٩٠هـ ؛ وذهب غيرهم الى غير ذلك ، فقال الدورى بأن الدعوة بدأت سنة ٢٦٦ ، العصر العباسي المتأخر ، ص ١٦٣ ؛ وقال العرشي بأنها كانت في سنة ٢٧٧هـ ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ .

بالامام المستور وابن حوشب في الكوفة ، بل ان ابن حوشب هو الذى اتصل بابن الفضل في اليمن وان الأخير استجاب لدعوته ، وقوى أمره به (١٧) .

أما رواية القاضي النعمان فملخصها ان علي بن الفضل حج الى مكة سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م ، وبعد انقضاء موسم الحج سار الى الكوفة لزيارة ضريح الحسين . وأظهر هناك الندم والاسف والبكاء مما لفت نظر احد دعاة الامام المستور الذى أخذ يراقبه لعدة أيام . ولما رأى اجتهاده اجتمع به والقى اليه بعض المسائل مما جعل ابن الفضل يركن اليه ولما سأله هذا الداعي " أرأيتك لو أدركت صاحب هذا القبر الذى تبكي عنده وتذكر فضائل صاحبه ما كنت صانعا في أمره ؟ قال : كنت والله (أضع خدى وأقبل الارض التي يطؤها وأتبرك بفضل وضوئه وأكون لو شهدت مصرعه اول صريع بين يديه . " (١٨) ثم ألمح الى الامام صاحب الزمان ، مما جعل ابن الفضل يتعلق به ، ووعده الداعي ان يراه في اليوم التالي ، وانقطع عنه لمدة طويلة . ولما رأى صبره اجتمع به مرة ثانية وأخذ عليه العهد وأوصله الى الامام . (١٩)

---

(١٧) الدوادارى ، الدرة المضية ، ص ٦٣ .

(١٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٩ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٢ .

(١٩) أورد الحمادى هذه القصة بهذا الترتيب ولكنه جعل الامام ، ويسميه ميمون ، الشخص الذى استمال ابن الفضل بمعاونة ولده عبيد ، وأضاف بأن الامام قال لابن الفضل بعد أخذ العهد عليه : " الحمد لله الذى رزقني رجلا عزيزا مثلك استعين به على أمرى وأكشف له مكنون سرى ثم كشف له امر مذهبه " . كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ ، ونقلها عنه الجندى في السلوك ، ص ١٣٩ .

وباعتناق ابن الفضل للاسماعيلية ، وهو ما عليه من قوة الشخصية والذكاء والشجاعة والاخلاص ، تحققت نبوءة الامام الحسين بن احمد عندما قال لابن حوشب ذات يوم " اصبر كأني برجل قد اقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت . " (٢٠) وبدأت الاستعدادات الفعلية لبدء الدعوة في اليمن ، وجمع الامام بين ابن الفضل وابن حوشب في مجلسه ، وكان يحدثهما بشأن الدعوة ، ويسأل ابن الفضل عن اخبار اليمن واحواله واحوال ملوكه وحكامه . وقد طمأنه ابن الفضل وقال له : " والله ان الفرصة ممكنة باليمن وان الذى تدعو اليه جائز هنالك وناموسنا يمشي عليهم وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الاحلام ، وتشتيت الرأى وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية " .(٢١) وكان الامام يخبرهم بأنه عند تمام الوقت وانقضاء ستة أدوار من الهجرة النبوية سيرسلهما الى اليمن ليقوما بالدعوة الى ولده عبيدالله الذى " سيكون له ولذريته عزّ وسلطان " . (٢٢)

---

(٢٠) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ .

(٢١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ٢٣ .

ب - التحضير للدعوة والرحلة الى اليمن :

وهكذا أصبحت لدى الامام الحسين بن احمد الوسائل الممكنة لنشر دعوته باليمن بعد انضمام ابن حوشب وابن الفضل الى دعوته ، وذلك بفضل ما أوتيت به هاتان الشخصيتان من ميزات الذكاء والشجاعة والاخلاص والطاعة . فذكّر ابن حوشب بما أخبره به من قبل ، وقال له بعد انضمام ابن الفضل اليهما : " يا أبا القاسم ، هذا الذى كنا ننتظره ، فكيف رأيك في الذى عرضت عليك من أمر اليمن ؟ قال : يا مولاى أنا على ما قلت لك والامر اليك ، قال : اعزم على اسم الله ، فوالله ليظهرن الله أمرك ولتصدرن الدعاة الى آفاق الارض عنك " . (٢٣)

ثم ان الامام دعا ابن الفضل وسأله عن عدن لاعة ، المكان الذى نزله علي بن ابي طالب خلال سفارته للرسول الى اليمن والذى بقي مركزا من مراكز الشيعة منذ ذلك الحين ، ولما لم يكن يعرف المكان قال للامام : " عسى ان تكون أردت عدن أبين ؟ قال : لا الا عدن لاعة ، قال : ما أعرفها " . (٢٤) وهذا يدل على ان الائمة كانوا على اطلاع بأحوال

---

(٢٣) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٠-٤١ ؛ ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٣ .

(٢٤) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤١ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٤ .

الشـيعة في المناطق المختلفة ، وذلك بفضل العيون التي كانوا يبثونها فـــي مختلف الاقطار لمثل هذه الغايات . ولذلك فان الامام الحسين بن احمد أكد على داعيته ابن حوشب بالذهاب الىاليمن والنزول في عدن لاعة ، وليس فـي أى مكان آخر ، وقال له : " الى عدن لاعة فاقصـد وعليها فاعتمد ، فمنها يظهـر أمرنا ، وفيها تعز دولتنا ، ومنها تفترق دعاتنـا " . (٢٥)

وضمن هذه الاستعدادات لبدء الدعوة اقام الامام بتوجيه الارشـادات الى كل من ابن حوشب وابن الفضل ، وأوصىكل واحد منهم بأخيه على انفــراد وعاهد بينهما . قال لابن حوشب : " الله الله – مرتين – صاحبك ، يعني ابن فضـل ، احفظه واحسن اليه وامره بحسن السـيرة فان له شـأنا عظيمـــا ولا آمن عليه " . (٢٦) ثم قال لعلي بن الفضل : " ان هذا الرجـــل الذى نبعث به معك بحر علم ، فانظر كيف تصـحبه . " (٢٧) ويذكر القاضـــي

---

(٢٥) المصدران ذاتهما ، ص ٤١ ، ج ٤ ، ص ٦٣٤ .

(٢٦) الجنـدى ، السـلوك ، ص ١٤٠ .

(٢٧) القاضـي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٢ ، ادريس ، عيـــون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٥ . وذكر الجندى ان الامام اوصى ابن الفضل بقوله : " الله الله اوصيك بصاحبك خيرا وقرّه واعرف حقـــه ولا تخرج عن امره فانه اعرف منك ومني فان عصـيته لم ترشـد " . السلوك ، ص ١٤١ . وانظر ايضا غالب ، اعلام الاســـماعيلية ، ص ٢٣٤ .

النعمان ان الامام اعطى ابن حوشب كتابا فيه اصول ورمز وهو بمثابة دستور يتبعه في نشر الدعوة في اليمن ، ومما قال له فيه : " ان لقيت من هو الحن بالحجة منك فانغمس له في الباطن ، قال : وكيف ذلك ، قال : تقطع الكلام وتريه ان تحت ما تريد الجواب به باطنا لا يمكنك ذكره فتحتجز بذلك منه الى ان تتهيأ لك الحجة عليه . " (٢٨)

وبذلك أصبح الداعيان على اهبة الاستعداد للرحيل الى اليمن بعد ان تزودا بارشادات الامام وتعليماته ، فقام ابن حوشب بتوديع أهله

---

(٢٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤١-٤٢ ، ويذكر افتتاحية الكتاب وهي : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من اب المسلمين وامير المؤمنين ووارث الوارثين وسماء الطارقين وشمس الناظرين وقمر المستضيئين وقبلة المصلين وأمان الخائفين وقاتل ابليس اللعين ، وركن الاسلام وعلم الاعلام وقلم الاقلام ويوم الايام ونور التمام ، رسالة عبد مسكين يعمل في البحر منذ سنين لعل سفينه تنجو من الغرق فينجو من ينجو فيها من العطب " . وذكر الهمداني قول الامام لابن حوشب : " اجمع المال والرجال ، والزم الصوم والصلاة والتقشف ، واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شيء باطن وان ورد عليك ما لا تعلمه فقل لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره ." الصليحيون ، ص ٣١ . وانظر ايضا : تامر ، القرامطة ، ص ١٤٢ ، وغالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص ٢٣٤ .

وأصحابه ، وخرج هو وصاحبه ابن الفضـل يقصـدان مكة ، وذلك في أواخر سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ، بحيث وافق خروجهما خروج الحجاج في ذلك الموسم وذلك لابعاد الشكوك عنهما ، ولتبقى مهمتهما في مأمن عن اعين العباسـيين الذيـن كانوا يترصدون حركات الائمة ودعاتهم في ذلك الوقت . واتبعا في سـيرهما طريق الحج المعروفة التي تمر في القادسـية ، وقد وصف ابن حوشب شـعوره عندما خرج من القادسـية ، فقال : " ولما خرجت من القادسية اوجست خيفة ، فأصـغيت الى فأل اسمعه ، فسمعت حاديا يقـول :

يا حادى العيس مليح الزجر
بشـر مطاياك بضـوء الفجر

قال : فسـررت به واستحسنت ذلك الفأل لما سـمعته . " (٢٩)

ووصـلا مكة في نهاية ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ، والحجاج قد وفدوها من كافة الاقطار ، بما في ذلك اليمن ، واستغلا وجودهما هناك فاختلطـا مـع مع أهل اليمن وتنسـما منهم الاخبار حول أوضاع بلادهم السياسية والاجتماعية . وعلما ان محمد بن يعفر الحوالي ، أمير صنعاء ، قد اعتزل الحكم وأظهـر

---

(٢٩) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٢ ؛ وأورد الحمادى ذلك بشيء من التصرف وأضاف شطرا آخر من الشعر هو " تدرك ما املتـه من أمر " . كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٣ .

التنسك ورد ما اقتطعه من الناس وأنصف الظلامات ، ممّا أوقع البلد في الفوضى والارتباك حتى استحث احد الشعراء اهل بيت الحوالي لتدارك الامر فقام بالامر ابن اخ محمد بن يعفر ، المدعو اسعد بن ابي يعفر .(٣٠)

وبعد انقضاء موسم الحج ، افترق الحجيج وسارت كل جماعة الى ديارها ، وانصرف ابن حوشب وابن الفضل مع جماعة اهل اليمن وسارا معهم حتى دخلا اليمن سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م .(٣١) وعندما وصلا الى بلدة غلافقة(٣٢) على ساحل البحر الاحمر افترقا بعد ان تعاهدا على الاتصال ليبقى كل واحد منهم على اطلاع باحوال الآخر ، وسار ابن حوشب جنوبا ووجهته عدن لاعة(٣٣) عن طريق الجند(٣٤) ، بينما سار ابن الفضل

---

(٣٠) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٢-٤٣ ؛ الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٣ ؛ وقد ذكرا ان سبب اعتزال الحوالي للحكم هو انه ذكر له ان داعية المهدى سيظهر في هذه السنة وسيغلبه ويخلعه من ملكه ؛ انظر ايضا : المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ .

(٣١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، واتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ . وذهب آخرون الى ان دخولهما اليمن كان سنة ٢٩٠ او ٢٩١هـ / ٩٠٢ او ٩٠٣م ، ومن هؤلاء : يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ ؛ العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٣ ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .

(٣٢) بلدة على ساحل البحر الاحمر وكانت بندرا لمدينة زبيد . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٥٢ .

(٣٣) قرية بقرب صنعاء . الهمداني ، صفة ، ص ٦٩ .

(٣٤) بلدة مشهورة تقع الى الجنوب الغربي من صنعاء وهي من ارض السكاسك ، وكانت مركز عمل تهامة اليمانية . الهمداني ، صفة ، ص ٥٤ .

شرقا الى بلاد يافع القريبة من الجند . وكان ابن حوشب يسأل من يصادفه من اهل اليمن عن عدن لاعة ولكن لم يكن احدا يعرف المكان (٣٥) ، فقرر الذهاب الى عدن أبين (٣٦) لعله يجد هناك من يدله على المكان الذى يبغيه . وحمل معه بعض القطن ليظهر بمظهر التجار ويخفي حقيقة أمره . وفي عدن أبين صادف جماعة من التجار من قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى ، وهم من عدن لاعة ، فسأله بعضهم عن عمله فأخبرهم انه من التجار ، فأنكروا ذلك عليه وقالوا : " لست بتاجر وانما انت رسول المهدى ، وقد بلغنا خبرك ، ونحن بنو موسى . ولعلك قد سمعت نبأ فانبسط ولا تحتشم ، فانا اخوانك . فأظهر امره ، وقوى عزائمهم " . (٣٧) ثم ذكروا له ان هناك شيعة في مكان يدعى عدن لاعة ، فسرّ ابن حوشب عندئذ وسألهم ان يدلوه على المكان وذهب الى هناك . فأخبره اهلها انه كان هناك رجل يدعى

---

(٣٥) يذكر البهاء الجندى ان ابن حوشب أخبر بموضع عدن لاعة وقيل له بأنها بجهة حجة ، والتقى بعض اهلها التجار في عدن أبين . السلوك ، ص ١٤١ .

(٣٦) مدينة على الساحل الجنوبي لليمن ، وهي ميناء هام للتجارة على المحيط الهندى . الهمداني ، صفة ، ص٥٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٩ .

(٣٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

احمد بن عبد الله بن خليع " كان له علم فيهم " وكان ينتظر وصوله • لكن أمـره وصـل الى ابن ابي يعفر فحبسـه ومات بالحبس • فنزل ابن حوشـب في أحـد دور ابن خليع وتزوج ابنة صـاحبه • [٣٨]

أما ابن الفضل فانه اتجه الى جيشـان [٣٩] ، ولكن المنطقـــة لم تعجبه فخرج الى سـر ويافع [٤٠] حيث وجد المكان مناسـبا لاقامة الدعـوة فيه فنزل هناك وأخذ بالتعبـد والتنسـك • [٤١]

---

(٣٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٥ ، وأورد الحمادى هذا الخبر ولكنه لم يشر الى خبر ابن خليع مع ابن ابي يعفر ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ •

(٣٩) من مدن اليمن ، وتقع شمال لحج وغربي بلاد يافع • الهمدانـي ، صـفة ، ص ١٠٢ •

(٤٠) قال عنها الحمادى " ناحية باليمن ارضها جبليـة " • كشـف اسـرار الباطنية ، ص ٢٨ •

(٤١) الحمادى ، كشـف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ •

٢- مراحل الدعوة :

ذكرنا ان الامام الحسين بن احمد زوّد داعيته ابن حوشب بالارشادات والتعاليم الواجب اتباعها خلال قيامه بنشر الدعوة هناك ، كما زوده بكتاب فيه أصول ورمز أشار له فيه الى بعض الاساليب التي تسهل نشر هذه الدعوة وتساعد الناس على تقبلها [(٤٢)] . وكون الامام الحسين بن احمد المسؤول المباشر عن هذه الدعوة ، يجعلها امتدادا وجزءا من التنظيم العام للدعوة الاسماعيلية . والمعروف عن الاسماعيلية انها من اكثر الدعوات الشيعية اهتماما بالدعاية وتنظيمها ، وجعلوها من صميم عقيدتهم وفلسفتهم ، كما " جعلوا الدعاة من حدود الدين وذلك امعانا منهم في اسباغ الفضائل على هؤلاء الدعاة الذين يبشرون بالائمة وبعقيدتهم المذهبية حتى يستطيع الداعي ان يوجه اتباع المذهب كيفما شاء ، وان يكون كلامه لهم من صميم المذهب ، فلا يحاجه احد ولا يخالفه الا كل مارق عن المذهب " . [(٤٣)] وقد نظموا دعوتهم على نظام دورة الفلك ، " وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على اثني عشر " . [(٤٤)]

---

(٤٢) انظر اعلاه ، ص ٧١-٧٢ .

(٤٣) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ١٣١ .

(٤٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

وبناء على ذلك جعلوا العالم ، مثل السنة الزمنية ، اثني عشر قسما يدعى كل واحد منها " جزيرة " ويوجد فيها داعيا مسؤولا يسمى " داعي دعاة الجزيرة " ، والشهر ٣٠ يوما ، فجعلوا لكل داعي جزيرة ٣٠ نقيبا مساعدا له ، ثم ان اليوم مقسم الى ٢٤ ساعة ١٢ بالنهار و ١٢ بالليل ، فجعلوا لكل نقيب ٢٤ داعيا ، ١٢ بالليل ، وهؤلاء مستترون ، و ١٢ بالنهار ، وهؤلاء ظاهرون .(٤٥) وكان هؤلاء يتبعون نظام التدرج في دعوتهم ، وهذه الدرجات ، حسب قول الغزالي ، هي الزرق والتفرس ، ثم التأنيس ، ثم التشكيك ثم التعليق ، ثم الربط ، ثم التدليس ، ثم التلبيس ، ثم الخلع

---

(٤٥) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ١٣٣ . وذكر تامر ان مراتب الدعوة هي ١٢ مرتبة وهي : ١- الامام ، ٢- الحجة او الباب ، ٣- داعي الدعاة ، ٤- داعي البلاغ ، ٥- الداعي المطلق او النقيب ، ٦- الداعي المأذون ، ٧- الداعي المحصور ، ٨- الجناح الايمن ، ٩- الجناح الايسر ، ١٠- المكاسر ، ١١- المكالب ، ١٢- المكالب . القرامطة ، ص ٧٩-٨٠ .

ثم السلخ . (٤٦)

ولا ندرى اذا طبق هذا النظام في اليمن اثناء قيام ابن حوشب بالدعوة هناك ، اذ ليس بين ايدينا مصادر ، شيعية كانت ام سنية ، تشير الى مثل ذلك . وليس لدينا سوى اشارة واحدة الى مراتب الدعوة في اليمن في عهد الصليحيين في القرن الخامس الهجرى . وقد أوردها الحمادى اليماني ، القاضي السني المشهور ، الذى يذكر انه دخل في هذه الدعوة في عهد الصليحي ثم خرج منها بعد ان اطلع عليها وعلى اسرارها (٤٧) . ولكن بما ان الحمادى سني المذهب ومتعصب ضد الاسماعيلية فان روايته لا يمكن الاطمئنان اليها ، كما انها تعطى وجها واحدا من الصورة ، بينما

---

(٤٦) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص ٢١ . وذكر حسون الحلبي ان عبد الله بن ميمون القداح رتب مذهبا " وجعله في تسع دعوات يندرج الانسان فيها حتى ينحل عن جميع الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة " . حسر اللثام (مخطوط بمكتبة نبيه امين فارس (التذكارية) عدد ٣٢٣ . ومثل هذه الاقوال درج المؤرخون السنة على ذكرها بسبب تعصبهم لمذهبهم المعادى لمذهب الشيعة ، ولعدم اطلاعهم على حقيقة هذه الدرجات ومعانيها عند الاسماعيلية .

(٤٧) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ١١-١٥ .

يبقى الوجه الآخر مجهولا حتى نقع على مصادر اسماعيلية تكشفه وتوضحه . يضاف الى ذلك كون الحمادى يتكلم عن الدعوة في القرن الخامس الهجرى ، اى بعد قرنين من قيام دعوة ابن حوشب ، ولا ندرى ان كان كلامه ينطبق عليها لأن الحركة الاسماعيلية من اكثر الحركات الشيعية تطورا وتأقلما مع الزمان والمكان . ويذكر الحمادى انه كان للداعي نواب يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يسميهم الدعاة المكالبين ، والداعي المكالب هو الذى يقوم بالاتصال مع الناس عن طريق الحض على شرائع الاسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويتفرّسون الاشخاص الذين يعتقدون انه من الممكن تحويلهم الى مذهبهم . وهناك درجات يرتقي المستجيب فيها ، ويدفع عن كل درجة منها ١٢ دينارا تسمى " النجوى " . وكلما ارتقى المستجيب درجة وضع الداعي عنه فرضا من الفروض كالصلاة والصوم وغيرها . وينتهي الامر به الى شهود " المشهد الاعظم " الذى هو بمثابة الجنة التي وعد الله بها المؤمنين والصالحين . (٤٨)

وفيما يتعلق بدعوة ابن حوشب في اليمن فاننا نلاحظ انها انقسمت الى دورين متميزين من حيث الاسلوب والطريقة التي اتبعها في نشر دعوته وكسب الناس اليه . الدور السلمي ، وهو دور الستر ، وفيه اتبع اسلوب التبشير عن طريق الاقناع والحجة وامتد حوالي سنتين ، والدور الحربي ،

---

(٤٨) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ١٥ .

وهو دور الظهور ، واتبع فيه الاسلوب العسكرى ونشر الدعوة بقوة السيف وفتح البلاد وحارب الامراء المعادين وأعلن الدعوة لعبيدالله المهدى ، وقد امتد حتى وفاته في اوائل القرن الرابع الهجرى . وسنبحث الدعوة على ضوء هذا التقسيم . وقبل المضي في ذلك تجدر الاشارة الى ان معظم مصادرنا هنا سنية ذات اتجاه معاد لدعوة ابن حوشب . كما اننا نلاحظ ان هناك انتقالا في التركيز من ابن حوشب الى علي بن الفضل وخاصة في الدور الثاني ، لان ابن الفضل يمني التبعية واشتهر بشجاعته وحروبه الكثيرة ، كما انه لفت انظار المؤرخين بعد فتحه لمدينتي صنعاء والمذيخرة ، عاصمتي دولتي بني يعفر وبني زياد ، وبعد ارتداده عن مذهب الاسماعيلية ومحاربته للداعي ابن حوشب .

آ - الدور السلمي :

كان الدين المحور الرئيسي الذى دارت حوله الدعوة في هذا الدور ، لأنه الطريق الاقرب للوصول الى العامة في ذلك الوقت (٤٩) .

---

(٤٩) ربما كان التأليف والكتابة اسلوبا آخر من الاساليب التي اتبعها ابن حوشب في سبيل نشر دعوته والتبشير بقرب ظهور المهدى من آل رسول الله . وهذا الافتراض مبني على وجود فصل من كتاب الرشد والهداية المنسوب الى ابن حوشب . وحتى اذا صحّ هذا الافتراض فاننا لا نستطيع تحديد الفترة او الدور الذى تمّ فيه تأليف هذا الكتاب وان كان مضمونه يشير الى انه لا يمكن ان يكون

./.

ولذلك عمل الداعيان بوصية الامام الحسين بن احمد ، فأظهر كل منهما الزهد والتقشف والصلاح ابتغاء الوصول الى غايته . وكان ذلك يعني اظهار مذهب السنة والتظاهر بالتفقه بالدين والتضلع في المذاهب السنية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وثابر الداعيان على اظهار الورع والتدين حتى صار " كل واحد منهما مسموع القول في جهته ، وقصدهم الناس ، وجمعوا الصدقات وعظم شأنهما . " (٥٠)

وقد مرّ معنا ان ابن حوشب استقرّ في عدن لاعة ، كما اوصاه الامام ، وكانت مركزا هاما من مراكز التشيع . ومع ذلك ، فانه لم يظهر امره

---

(٤٩) تابع

قد كتب بعد ظهور عبيدالله المهدى في المغرب سنة ٢٩٦هـ . كما ان نسبة الكتاب الى ابن حوشب غير مؤكدة تماما . نشر محمد كامل حسين النص العربي لهذا الفصل في

<u>Collectanea,</u> 1948, Vol. 1, pp. 189-213.

ونشره ايفانوف بعد ترجمته الى الانكليزية في كتابه :

<u>Studies in Early Persian Ismailism</u>, pp. 32-59.

(٥٠) يحيى بن الحسين ، <u>غاية الاماني</u> ، قسم ١٠ ، ص ١٩٢ ؛ ابن المؤيد ، <u>انباء الزمن</u> ، ص٣٩ .

دفعة واحدة ، بل تخفى وتستر وتظاهر بالتقوى والورع وادعى الفقه والسنة ممّا كان له تأثير كبير على عامة الناس فاقبلوا عليه من كل ناحية ومالوا اليه [(٥١)] . وحتى خاصته فانه لم يظهر لها في البداية انه من اتباع الامام الاسماعيلي الحسين بن احمد ، بل كان يدعو للمهدى من آل محمد من دون تسمية او تخصيص [(٥٢)] . وقصده من ذلك تقريب الشيعة اليه لكي تصبح كلمته مسموعة عندهم وعندها يستطيع ان يعتمد عليهم في نشر الدعوة .

ولم تلبث ان ظهرت نتائج هذه السياسة الحكيمة والتصرف الحسن اذ مالت الى ابن حوشب مخاليف المغرب وهي لاعة ، أردان ، حجة ، عيان وبلدان البياض وأصبح نفوذه قويا " فأمرهم بجمع زكاة اموالهم واستعمل عليها منهم ثقات وعدولا يقبضون اعشار اموالهم على ما يوجبه الفقه " . [(٥٣)] كما انه أصبح من القوة بحيث استطاع ان يخبر هؤلاء الاتباع بأنه قدم عليهم كداع للمهدى الذى بشر به رسول الله ، وقد حالفه منهم جماعة

---

(٥١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ ؛ الجندى ، السلوك ، ص ١٤١ .

(٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٧٦٠ ؛ المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ ، ويقول " دعوا للرضى من آل محمد " . أما نشوان الحميرى فيقول ان ابن حوشب " شهر السيف " بعد وصوله الى عدن لاعة . الحور العين ، ص ١٩٨ ؛ ونقل الشرفي ذلك عنه في اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٧٧ .

(٥٣) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ .

صاروا نواة شيعته في تلك المناطق(٥٤) . ولا شك في ان هذه الخطوة كانت هامة واساسية لتقوية مركز ابن حوشب . فالمال كان من الحاجات الاساسية التي يتطلبها القيام بمثل هذه الاعمال ، وقد ضمنت اموال الزكاة موردا لابن حوشب يستطيع الاعتماد عليه بعد ان نفذت الاموال التي جاء بها من الكوفة . كما انها كانت الأساس الذى بنى عليه خطوته التالية . فقد حدث ان هوجم بعض اتباع ابن حوشب وقتلوا فقال لاصحابه : " قد رأيت ان تبنوا موضعا منيعا يكون لبيت مال المسلمين ، فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له " عبر محرم " وهو جبل تحت مسور وهو موضع بني العرجي ، قوم من سلاطين المغرب همدان ، فلما بني الجبل وحصنه حمل اليه كل ما يحتاج اليه بعد ان ساعد الى ارادته خمسمائة رجل وأخذ عليهم العهود والمواثيق ثم انه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حريمهم وأموالهم "(٥٥) . وقد تقوى مركز ابن حوشب بعد بناء الحصن ، وعلّق الهمداني على ذلك فقال : " لبناء هذه الحصون غرضان : فالغرض الاول الظاهر هو حفظ اموال الزكاة ، ولكن الغرض

---

(٥٤) الجندى ، السلوك ، ص ١٤١ .

(٥٥) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص٢٥ ؛ وذكر الجندى ان حصن " عبر محرم " كان لقوم يعرفون ببني الفدعا ؛ السلوك ،ص ١٤٢ . ونقل الهمداني عن عيون الاخبار ان ابن حوشب استعان بألف دينار ، اعانه بها خمسة من اصحابه ، في بناء الحصن ، وانه سكنه مع خمسين رجلا من وجوه اهل دعوته ؛ الصليحيون ، ص ٣٣ .

الحقيقي هو اتخاذها قواعد ارتكاز يبسط منها الدعاة نفوذهم السياسي والمذهبي " [٥٦] . وعندما أنكر الناس عليه صعوده الجبل مع اصحابه وتجمعوا لقتاله . استطاع ابن حوشب ان يقاتلهم ويهزم جموعهم ويقتل خلقا كثيرا منهم ، ولم تنفع النجدات التي وصلت من صاحب صنعاء وغيره [٥٧] .

وكان من أثر ذلك ان ازداد نفوذ ابن حوشب وشاع ذكره بين القبائل اليمنية ، وعظم أمر دعوته ودخل اناس كثيرون فيها [٥٨] .

---

(٥٦) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢٤ .

(٥٧) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص٢٦ .

(٥٨) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص٢٦ ، وذكر محمود ان استيلاء ابن حوشب على الحصن قد تم بالاتفاق مع بني العرجي وانه لم يحارب احدا ، لأن ذلك لا يتفق مع سياسة عدم التعدى على حقوق الغير التي كان يتبعها في الدور السلمي . تاريخ اليمن ، ص ١٣٥ .

أما ابن الفضل فانه استقرّ ، كما ذكرنا ، في سرو يافع واتخذها مركزا لنشر دعوته [(٥٩)] . واتبع اسلوب ابن حوشب فبنى مسجدا برأس جبل من جبال المنطقة ، وأخذ بالنسك والعبادة وأظهر التقشف والتدين والورع فافتتن به اهل تلك الناحية ، وجعلوا يأتونه بالطعام فلا يأكل منه شيئا ، وان أكل فلا يأكل الا اليسير منه [(٦٠)] . ولما واظب على هذا السلوك اقتنع اهل تلك الناحية بصدق اخلاصه للدين وتقواه وورعه فسألوه ان ينزل من الجبل ويسكن معهم والحوا عليه في ذلك فرفض في بداية الامر ، ولما رأى شدة الحاحهم قال : " لا أفعل هذا ولست اسكن بين قوم جهال ضلال الا ان يعطوني العهود والمواثيق ان لا يشربوا الخمر ففعلوا له ذلك وانهم ينكرون المنكر وينكرون على اهل المعاصي بأجمعهم فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ الى

---

(٥٩) ذكر ابن المؤيد ان ابن فضل نزل سرو يافع لانه وجد أهلها " جهال رعاع لا يعرفون الحقائق بل يتبعون كل ناعق ... " . أنباء الزمن ، ص ٤٠ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٢ .

(٦٠) الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ .

ارادته " (٦١) . ولما اطمأن الى ان حبهم له قد تمكّن في قلوبهم طالبهم بجمع اموال الزكاة ففعلوا ذلك عن طيبة خاطر ، " " واجتمع له شيء جيد منها " (٦٢) . وبعد ان اجتمعت لديه الاموال اللازمة لنشر الدعوة ، طالب اهل تلك الناحية ببناء حصن في ناحية سرو يافع وفعلوا ذلك أيضا ثم سمح لاتباعه بالاغارة على اطراف بلاد ابن ابي العلاء صاحب أبين وبيّن لهم " ان ذلك جهاد لاهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعا وكرها " (٦٣) . وكان من نتيجة ذلك ان شاع

---

(٦١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص٢٨ ؛ وانظر ايضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٤٣ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٢ ؛ ابن المؤيد اليمني ، انباء الزمن ، ص ٤٠ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٠٤ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٣ ؛ العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ .

(٦٢) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٣ .

(٦٣) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ ؛ وانظر أيضا العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٣ .

ذكره وقوى أمره بين أهل المنطقة وصار مسموع القول وتوافد عليه الناس للدخول في طاعته اما خوفا من قوته المتزايدة واما رغبة في القتال للحصول على المغانم والمكاسب المادية . وخلال عامين من بدء الدعوة ، أصبح لابن الفضل نفوذ لا يقل عن نفوذ صاحبه ابن حوشب بسبب براعته في استمالة الناس اليه واتباعه للاسلوب الذى رسمه له صاحب دعوة اليمن .

ب - الدور الحربي :

هناك اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ بدء هذا الدور . فالمؤرخون اليمنيون (٦٤) يذكرون ان بدء الدعوة الاسماعيلية في اليمن كان بعد سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، على عكس ما أورده النعمان وغيره (٦٥)

---

(٦٤) من هؤلاء : يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ ؛ ابن المؤيد اليمني ، انباء الزمن ، ص ٣٩ ؛ ابن سمرة الجعدى ، طبقات ، ص ٧٥ ؛ الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢ .

(٦٥) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ .

من انها بدأت سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م . على اننا نرجح ان ما اورده النعمان يمكن الاعتماد عليه لانه اقرب زمنا الى الحوادث وينقل اخباره عن الثقات من اصحاب ابن حوشب . يقول النعمان بأن ابن حوشب وابن الفضل " دخلا اليمن في اول سنة ثماني وستين ومائتين ، فأقاما باليمن سنتين يدعوان مستترين ، ثم ظهرت الدعوة باليمن سنة سبعين ومائتين " (٦٦) . ويذكر في مكان آخر ابتداء دور الظهور ، او الدور الحربي ، بأنه كان بعد ان استأذن ابن حوشب الامام بذلك ، فيقول : " وفشت الدعوة باليمن وظهر امرها ، واستأذن أبو القاسم في الحرب فأذن له ، فابتنى حصنا بجبل لاعة وجيّش الجيوش وافتتح مدائن باليمن " (٦٧) . وكان ابن حوشب قد أرسل كتبا الى الامام الحسين بن احمد يخبره بنجاح دعوته في الدور الاول ، فسرّ الامام بذلك وأرسل اليه بالبيعة لولده المهدى ، ورد ابن حوشب على ذلك بارسال هدايا وطرائف يمنية وأموال جليلة ادخلت السرور على قلب الامام الحسين

---

(٦٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ .

(٦٧) المصدر ذاته ، ص ٤٦ .

الذى دعا ولده المهدى وقال له : " هذا اول ثمرة ايامك وبركة دولتك" (٦٨) .

١- نشـاط ابن حوشب الحربـي :

نلاحظ هنا ان المعلومات المتوفرة لدينا عن نشـاط الدعـوة خـلال العشـرين عاما الاولى من هذا الدور ، قليلة نسـبيا . فبعد ان اسـتقرّ في حصـن عبر محرم في عدن لاعـة ، وضمن ولاء السكان له ، أخذ ابـن حوشب زمام المبادرة في الهجوم على المناطق المجاورة . وقد ساعده في ذلـك جو الفرقـة والتناحر السياسي القائم بين مختلف الامراء ورؤسـاء القبائـل والعشـائر ، وهو الجو الذى اتصـفت به اليمن في هذه الفترة من الزمـن كما مرّ معنا في الفصـل الاول . وأول ما هاجم كان جبل الجميمة فاستولـى عليه ثم تهيّـأ لمهاجمة جبل مسـور الذى فيه حصـن فاير التابع للحوالي امـير صـنعاء . ونظرا لمناعة المكان وشـدة تحصينه فان ابن حوشب قام بمكاتبـة

---

(٦٨) المصدر ذاته ، ص ٤٦ ، وذكر الحمادى والجندى ان ارسال الهدايا الى الامام والد المهدى كان سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، كشـف اسـرار الباطنية ، ص ٢٨ ، السـلوك ، ص ١٤٢ ، بينمـا يوافق الشـرفي النعمان بأن ذلك تم سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م ، وينقل ذلك عن الخزرجي ، اللآلـي المضـية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ .

عشـرين رجلا من اصحاب مأمور الحصـن الذين فتحوا له باب الحصـن ليلا ودخله مع اتباعـه واعطى الامان لصـاحبه ٠

ولما أخبره العامل بأن معه مالا للسـلطان قال له ابن حوشـب : " لسـنا ممن يرغب في مال السـلطان وما طلعت هذا الجبل لأخـذ أمـوال الناس وانما طلعت لاصـلاح الاسـلام والمسـلمين ، خذ مالك فأده اليه " (٦٩) .
وقد وجدابن حوشب في هذا المكان موضـعا اسـتراتيجيا يمكن ان يكون قاعـدة لدعوته ومنطلقا للحملات الاخرى في المناطق المجاورة ، ولذلك أظهر اهتمامـا خاصـا باعادة تحصـينه وبناء ما تهدم من أسـواره وبنى فيه دار الإمـرة وسماها بيت ريب (٧٠) ٠ وعندها شعر الامراء المحليون بخطر ابن حوشـب المتزايد ، فتناسوا خلافاتهم ووحدوا امرهم تجاهه ، وشجعهم في ذلك امير صنعاء الحوالي ، وشـنوا على ابن حوشب حربا ضـارية ولكنها لم تسفر عن شـيء يذكر لأن اتفاقهم لم يدم طويلا ، ولأن ابن حوشب واتباعه كانوا " يحاربون تنفيـذا

---

(٦٩) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ؛ انظر ايضا الشـرفي ، اللآلي المضـية ،ج ٢ ، الورقة ٨٥ ؛ الهمداني ، الصليحيـون ، ص ٣٤ ؛ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٧ ٠

(٧٠) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ؛ وذكر ان ابن حوشـب بنى قصرا " سماه دار التحية فعند ذلك أحل ما حرم الله وكان يجمع اصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش " ،ص ٢٧ ٠ انظر ايضا : الشرفي ، اللآلي المضـية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ ؛ تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٠٤ ٠

لمبدئهم ونصرة لاقامة دولة اهل بيت النبي ، وكانت هناك رأس مفكرة تقودهم من نصر الى نصر " (٧١) . ثم عاد ابن حوشب الى الهجوم فحارب من حوله من القبائل والعشائر وقتل رجالهم واخذ اموالهم واستولى على بلادهم ، والتفت بعد ذلك الى بني شاور فأذعنوا له . وسار الى شبام وكوكبان واستولى عليهما وعلى جميع مغرب اليمن (٧٢) . واستحق ابن حوشب بعد هذه الفتوحات الجليلة واعلاء شأن الدعوة الاسماعيلية في اليمن واخضاع الكثير من مناطق هذا القطر لسلطان الدعوة ، ومن ثم لسلطان الامام الاسماعيلي ، استحق لقب " المنصور باليمن " الذى لقبه اياه الامام (٧٣) ،

---

(٧١) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٤-٣٥ ؛ انظر ايضا : محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٧ ؛ تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ .

(٧٢) ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٣٩ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٢ ؛ الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٧ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٥ .

(٧٣) غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص ٢٣٨ ؛ انظر ايضا القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٢ ؛ الهمداني ،الصليحيون ، ص ٣٥ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٠٤ ، وقال هو " منصور اليمن " .

وبدأ باستعمال الطبول والرايات فكان معه ثلاثون طبلا " اذا ضـربت سمعت الى المواضع البعيدة من المغرب " (٧٤) . وانضوى الناس تحت لوائـــــه " ودخل كثير من بني يعفر وملوك حمير في الدعوة طائعين او كارهـــين ، وقويت في ارض اليمن دعوته ، وعلت كلمته " (٧٥) . وكان ابن حوشـــب ، في الوقت ذاته ، يذكر الناس بأن انتصـاراته وفتوحاته لم تتم الا لكونـــه داعية المهدى ويقول في ذلك : " والله ما أخذت هذا الامر بمالي ولا بكثرة رجالي ، وانما انا داعي المهدى الذى بشـر به النبي صلى الله عليــــه وسـلم " (٧٦) .

---

(٧٤) الحمادى ، كشـف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ، الجنـــدى ، السـلوك ، ص ١٤٢ .

(٧٥) تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ .

(٧٦) الحمادى ، كشـف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ .

ونسب القاضي النعمان الى ابن حوشب فتح صنعاء فقال : " وملك صنعاء وأخرج بني يعفر منها ، وفرق الدعاة في نواحي اليمن والى سائر البلدان : الى اليمامة والبحرين والسند والهند وناحية مصر والمغرب " (٧٧) . ولا نجد في المراجع من أخبار ابن حوشب شيء آخر نضيفه سوى قصة خلافه مع زميله ابن الفضل على ما سنرى في الفصل التالي . فالحمادى اليماني يقول : " ثم ان المنصور اقام في مسور الى ان جرى بينه وبين علي بن فضل الجدني اختلاف ومحاربة ... وكان موت المنصور ... سنة اثنتين وثلثمائة وولي الامر من بعده عبدالله بن عباس الشاورى " (٧٨) .

غير ان مما لا شك فيه هو ان ابن حوشب تابع تنظيمه واشرافه الكامل على الدعوة الاسماعيلية في اليمن خلال هذه الفترة التي امتدت حتى اواخر القرن الثالث الهجرى ، حيث كان على اتصال دائم بالامام الاسماعيلي يتلقى منه التوجيهات والارشادات . وكان ابن الفضل يستشيره أيضا ويظهر له الطاعة ، وربما كان ذلك مداهنة منه ورياء لاخفاء ما أضمره في صدره من سوء لابن حوشب ودعوته .

---

(٧٧) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٧ . وانظر : المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ ، وابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٥ .

(٧٨) كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ .

٢- نشـاط ابن الفضـل الحربي :

أما بشأن نشاط علي بن الفضل في هذا الدور فقد ذكرنا انه استقرّ في ســرو يافع واستمال الناس الى جانبه بفضل ما أظهره من تقوى وورع وتديـن شـديد ، فأخذ عليهم العهود وانهبهم اطراف بلاد ابن ابي العلاء سـلطان لحج وأبين " بحجة ان في ذلك جهاد الاهل المعاصي . ووجد اتباعـه ان في هذا العمل فرصة لجمع الثروة فاندفعوا في صفوفه لتحقيق أغراضـه " (٧٩) . ثم انه استغل خلافا وقع بين ابن ابي العلاء وواليه على ابين جعفر بن ابراهيم المناخي ، فاتفق مع جعفر على محاربة ابن ابي العلاء على ان يقتسما مـا يكسـبانه من البلاد والاموال مناصـفة بينهما . وقد أظهر ابن الفضل براعـة عسـكرية فائقة في هذه الحرب التي انتهت بفوزه على ابن ابي العلاء والـتي كان من نتيجتها ان شـاع ذكره وعظم شـأنه وانضـمت اليه قبائل من حج وزبيد بأسـرها (٨٠) . واستغل ابن الفضل انتصـاره احسن استغلال اذ انـه اراد اقناع الناس بأنه لا يسعى الى المال والجاه ، وانما قصده خـيـر الاسـلام وصلاح المسلمين وانصاف المظلومين ونشر العدل ، وكان ذلك عندمـا

---

(٧٩) تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ ؛ انظر ايضا : الحمادى ، كشـف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٥ ؛ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٨ .

(٨٠) الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٦ . تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ ؛ محمود ، تاريخ اليمـن ، ص ١٣٩ ، يحيى بن الحسـين ، غايـة الاماني ، قسـم ١ ، ص ١٩٣ .

بعث اليه جعفر المناخي يسأله ان يعطيه حصته من الغنائم حسب اتفاقهما على ذلك . وقد أورد الحمادى الحادثة وقال : " فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقي السفير في اعظم زى من العدة والعدد فلما عرفه السفير بما جاء به جمع العساكر وقال : ان جعفرا أرسل الي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت وقد احضرتكم شهودا على تسليمه اليه لأني لا رغبة لي في المال . انما قمت لنصرة الاسلام فشكروه على ذلك ثم احضر المال فقسمه شطرين وسلم الى السفيروقال : انصرف الى صاحبك ليلتك وقل له يستعد لحربي وكتب معه كتابا اليه يذكر فيه انهبلغني ما انت عليه من ظلم المسلمين وأخذ اموال الناس وانا قمت لاميت المظالم وأرد الحق الى اهله فان اردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات الى اهلها وادفع لاهل دلال ما قطعت من ايديهم ، وذلك ان جعفرا قطع ايدى ثلثمائة رجل من اهل دلال على حجر بالمذيخرة ... "(٨١)

ثم قام ابن الفضل بتنفيذ تهديده للمناخي فحاربه في العام التالي ، وانتصر عليه بعد حروب مريرة انتهت بقتل جعفر ، ودخول ابن الفضل للمذيخرة عاصمة المخلاف المنسوب الى جعفر المناخي ، والتي وجدها مكانا مناسبا لأن

---

(٨١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٩ ، انظر ايضا : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٠-٤١ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٣ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ ، العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٣ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٦ ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٩ .

تكون دار ملكه [٨٢] ، تماما كما وجد ابن حوشب في مسور مكانا مناسبا لتصبح دار لملكه بعد عدن لاعة . وقد ذكر ان هذه الحرب قامتفي سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م [٨٣] وقيل ٢٩٢هـ / ٩٠٤م [٨٤] .

وقويت عزيمة ابن الفضل بهذا الفتح الجليل فبعث بالعساكر الى المناطق المجاورة ، فاحتلت مخلاف جعفر والجند بأكملهما ، ودخلت جيوشه منكث وذمار من بلاد يحصب فخربتها ودانت لسلطته المنطقة بأسرها [٨٥] .

---

(٨٢) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٩-٣٠ ؛ الجندى ، السلوك ، ص ١٤٣ ؛ ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٣ . وانظر ابن سمرة ، طبقات ، ص ٧٦ .

(٨٣) وقال بذلك : الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٦ . محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٩ ؛ تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ .

(٨٤) وقال بذلك : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٣ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٥ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ . وأعزب عمارة اليمنيفقال ان استيلاء علي بن الفضل على المذيخرة كان في سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م وهذا مخالف للواقع اذ ان ابن الفضل توفي سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م . والمرجح انه استولى عليها سنة ٢٩٢هـ لانه هاجم صنعاء سنة ٢٩٣ ، بعد استيلائه على المذيخرة .

(٨٥) الشرفي ،اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

وباخضاع المذيخرة وقتل واليها المناخي ، واخضاع معظم انحاء اليمن الجنوبي والجنوبي الغربي والاوسط ، تطلع ابن الفضل الى احتلال صنعاء اكبر واهم مدن اليمن ومعقل آل يعفر ، أعداء الدعوة . وقد وجد في نفسه وفي جيشه القدرة والقوة التي تمكنه من تحقيق مبتغاه ، فأسرع بتنظيم جيشه واعداده واتبع طريق اليمن الاعلى ، واستولى في طريقه على حصن هران التابع لليافعي صاحب ذمار وانضم اليه الوالي ومعظم السكان ودخلوا في مذهبه (٨٦) . ثم وصل ذمار التي هجرها صاحبها اليافعي وسار الى صنعاء فلحقه ابن الفضل بجيش يقدر بأربعين الفا ، ولما وصل مشارف صنعاء كان صاحبها اسعد بن ابي يعفر ينتظره ، ولكن مقاومة ابن ابي يعفر لم تنفع فانهزم من جيش ابن الفضل الذى دخل صنعاء ليلا بمعاملة مهلب الشهابي . واستباح ابن الفضل المدينة وخرج اميرها منهزما الى شبام ولكن رجال ابن حوشب تصدوا له فارتد الى بلاد الدعام ومعه اهله واثقاله ، وذلك سنة ٢٩٣/ ٩٠٥م (٨٧) .

وبفتح صنعاء أصبح موقف ابن الفضل قويا جدا ولم يبق له سوى فتح زبير ليقضي على اعداء الدعوة الاسماعيلية هناك وليكمل اخضاع اليمن لهذه

---

(٨٦) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٤ ؛ الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ .

(٨٧) ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٤ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٦ ؛ ويذكر الجندى ان دخول ابن الفضل لصنعاء كان سنة ٢٩٩هـ / ٩١١م ، السلوك ، ص ١٤٤ ، والحقيقة ان ابن الفضل دخل صنعاء مرتين كما سنرى الاولى كانت سنة ٢٩٣ ولكنه لم يخضعها لحكمه الا عندما دخلها للمرة الثانية ٢٩٩ هـ .

الدعوة . وفي هذه السنة ، ٢٩٣هـ / ٩٠٥م ، ورد كتاب من صنعاء الـى بغداد حول انتشار الدعوة الاسماعيلية في اليمن وعلم خلفاء بني العباس بما يجرى هناك وبأن صاحب الدعوة " تغلب على سائر مدن اليمن " (٨٨) ، وهي اول اشارة يوردها الطبرى عن هذه الدعوة . وقبل خروج ابن الفضل من صنعاء لاكمال فتوحه التقى بزميله ابن حوشب في عاصمة اليمن ، وقد جاء اليه لتهنئته بما احـرزه من فتوح وانتصارات ومكاسب عظيمة للدعوة الاسماعيلية . ويقول الشرفي في ذلك :
" ولما علم منصور بن حسن بدخول علي بن الفضل صنعاء تجهز للمسير اليـه . فوصل اليه واقاما اياما وابن الفضل يعظم منصورا ويجله ويقول : انما انا سـيف من سيوفك . وكان منصور بن حسن يهاب علي بن الفضل ويخافه . ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامة فنهاه منصور بن حسن وقال له : الصواب ان تقـف بصنعاء وانا بشـبام سنة حتى نصلح جميع ما استفتحناه ، فلم يسعده ..." (٨٩)
وربما اصاب ابن الفضل بعض الغرور بعد استيلائه على صنعاء ، فلم يستمع لنصيحة صاحب الدعوة بالتريث قليلا وعدم الخوض في مخاطر جديدة قبل توطيد الامـر لنفسيهما في المناطق التي افتتحاها ، فجمع جيشه وسار به متجها نحو بـلاد تهامة السـاحلية . ولكنه ما ان وصل بجيشـه الى المناطق الجبلية الوعرة الـتي

---

(٨٨) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ١١ ، ص ٣٩٤ .

(٨٩) اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ، وانظر ايضا : الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ ، يحيى بن الحسين ، غايـة الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٧ .

تفصل صنعاء عن تهامة حتى ثار عليه الناس وحاصروه وجيشه في الشعاب الوعرة وأصبح في وضع حرج جدا ، ولم ينقذه من هذه الضائقة سوى اسراع ابن حوشب بجيشه لانقاذه ، فعاد الى صنعاء وابن حوشب الى شبام (٩٠) . ولم يدخل اليأس الى قلب ابن الفضل من هذه الحادثة ، بل قرّر القضاء على آخر معاقل الحكم العباسي في اليمن المتمثل بحكم امراء بني زياد في زبيد ، وكان صاحبها يومئذ ابو الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد الزيادى (٩١) . فقد سار الى زبيد في اواخر ٢٩٣هـ / ٩٠٥م عن طريق الكدرا ، ولم يستطع الزيادى المقاومة كثيرا ، فدخل ابن الفضل المدينة واستباحها وقتل رجالها وسبى نسائها . وقتل واليها لبني العباس " الذى فقدت بغداد بقتله اكبر ممثل لها في اليمن " (٩٢) . وتمت

---

(٩٠) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٧ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

(٩١) الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٨ ؛ الجندى ، السلوك ، ص ١٤٥ . وذكر الحمادى ان صاحب زبيد هو المظفربن حاج ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ ؛ وكذلك الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٧ . وأورد الطبرى ان الخليفة العباسي عقد لمظفربن حاج على اليمن في ٣ شوال من سنة ٢٩٣ ، وان الاخير بقي في اليمن حتى وفاته ، تاريخ الامم ، ج ١١ ، ص ٣٩٨ .

(٩٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٧ . وانظر ايضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٤٥ ؛ الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٨ . ويقول هؤلاء ان ابن الفضل سبى اربعة آلاف عذراء امر جنوده بذبحهن اثناء عودتهم الى صنعاء من زبيد ، لئلا يفتتن الجنود بهن فيشغلنهم عن الجهاد .

بذلك سيطرة الدعوة الاسماعيلية المطلقة على اليمن باستثناء منطقة صعدة في الشمال حيث يقيم الامام الهادى الزيدى واتباعه . وتحقق حلم الامام الحسين بن احمد بانشاء دولة اسماعيلية تقيم الدعوةلولده المهدى في فترة قصيرة من الزمن ، وأصبحت هذه الدولة محط انظار اهل الدعوة والدعاة لانهم اعتقدوا انها المكان الذى سيظهر فيه الامام المهدى . وكاد هذا الامر انيتم لولا حدوث ما لم يكن في الحسبان ، ونعني بذلك انقلاب ابن الفضل على الدعوة وخروجه من مذاهب الاسلام ومحاربته لابن حوشب فهدم خلال سنين قليلة ما بناه خلال ربع قرن ، وكان السبب المباشر الذىقضى على الدعوة الاسماعيلية في اليمن ..

الفصـــــل الرابـــــــع

ثورة ابن الفضل على ابن حوشب ونهاية الدعوة

١- دوافع الثورة :

خلال دراستنا لنشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن لاحظنا أنه كان هناك اتفاق كامل بين ابن حوشب ومساعده ابن الفضل ، وان الثاني كان يظهر كل احترام وتقدير لرئيس الدعوة خلال الدور السلمي والقسم الاول من الدور الحربي . وكان من نتيجة هذا التعاون والاتفاق ان خضع معظم اليمن لنفوذ الاسماعيلية بعد تحطيم نفوذ الامراء المحليين للدعوة ، وأصبح هذا القطر مؤهلا لأن يكون مكان ظهور الامام المهدى الاسماعيلي الذى كان يقيم حتى اوائل التسعينات من القرن الثالث الهجرى مستترا في سلمية . وكان ابن حوشب يهاب ابن الفضل ويخافه على نفسه لما أظهره من شجاعة وشهامة واقدام في سبيل نشر الدعوة وقهر اعدائها ورفع لوائها . وعندما احتلّ ابن الفضل صنعاء سرّ ابن حوشب بهذا الفتح وسار اليه حيث لاقاه في صنعاء " واجتمعا وفرح كل منهما لصاحبه " (١) . وحافظ ابن الفضل على هذه العلاقات الطيبة مع ابن حوشب طوال ما يقرب العشرين عاما او اكثر . ولكنه ما ان شعر بازدياد قوته ونفوذه بعد فتحه للمذيخرة وصنعاء

---

(١) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٥ .

سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م [٢] ، وسيطرته على معظم أرجاء اليمن الغربي ، حتى قام ، وهو اليمني الطموح ، باظهار ما أضمره ، وأعلن مذهبه ٠ وقيل انه ادعى النبـــوّة وأباح نكاح البنات والاخوات وسائر المحرمات التي وردت في الابيـات الشـــعرية المشـهورة التي قالها احد شعرائه في الجند بعد احتلال المذيخرة ، ومطلعها :

خذى الدف يا هذه والعبـي   وغني هزاريـك ثم اطربـــي
تولى بني بني هاشــــم   وهذا بني بنـي يعـــرب
لكل نبـي مضى شـــرعة   وهذى شرائع هذا النبي [٣]

---

(٢) ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٥ ٠

(٣) ومنها :

اذا الناس صلوا فلا تنهضي   وان صـوموا فكلي واشـــربي
ولا تمنعي نفسك المعرسين   من اقربي ومن اجنبـــــي
فكيف تحلي لهذا الغريـب   وصـرت محرمـــــة للأب
وما الخمر الا كمـاء السماء   حلالا فقدسـت من مذهب

ووردت هذه الابيات في معظم كتب المؤرخين السنة ، وأهمها : الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣١ ؛ الجندى ، السلوك ، ص ١٤٤ ؛ نشوان الحميرى ، الحور العين ، ص ١٩٩ ٠

وسنحاول الآن استعراض الروايات الاسماعيلية والسنية التي وردت في المصادر الأولية ثم اراء بعض المؤرخين المحدثين لعلنا نستطيع تحديد بعض الدوافع والاسباب التي دفعت ابن الفضل الى القيام بثورته على ابن حوشب ودعوته الاسماعيلية .

من الملاحظ ان الروايات الاسماعيلية ترى ان ثورة ابن الفضل على الدعوة قد تمت بعد ان بدأ المهدى رحلته من سلمية الى المغرب عام ٢٨٩/٩٠١ (٤) . كما انها تحاول ربط هذه الثورة بحادثة هرب الداعي فيروز (٥) من مصر الى اليمن عندما علم ان المهدى ينوى الذهاب الى المغرب بدلا من اليمن . فالقاضي النعمان يذكر انه لما فشا خبر المهدى بسلمية قرّر الرحيل وسار مع ولده القائم " حتى انتهى الى مصر وامل ان يقصد اليمن ، وكان قد تقدم بعض دعاته فقصد اليمن قبله وفسد امره واتى الى ابي القاسم صاحب دعوة اليمن فأراد ان يستزله فوجده ثابتا على امره فانصرف عنه الى علي بن الفضل صاحبه ، - وكان في ناحية من اليمن - فاستماله وأفسده " (٦) .

---

(٤) اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٢ .

(٥) كان فيروز " داعي الدعاة واجل الناس عند الامام واعظمهم منزلة والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده وهو باب الابواب الى الائمة " . المصدر ذاته ، ص ١١٠ .

(٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ١٤٩ .

وجاء في سيرة الحاجب جعفر ان اصحاب المهدى، ومنهم الداعي فيروز ، كانوا لا يشكون في ان المهدى قد ازمع على الرحيل الى اليمن عندما فشا خبره في سلمية ، وكانوا على هذا الاعتقاد حتى صاروا الى مصر . وهناك أظهر لهم المهدى انه ينوى السير الى المغرب ، وعند ذلك تغيّرت نية الداعي فيروز وخالف الامام وسار الى اليمن ونزل على ابن حوشب ولم يخبره بحقيقة امر مجيئه . ولما بعث الامام المهدى بكتاب الى ابن الفضل يخبره فيه بأمر الداعي فيروز ، قام فيروز بالفرار الى ابن الفضل حيث استطاع ان يفتنه ويفسده . غير ان ابن حوشب استطاع ان يقضي عليهما بعد قتال دام مدة طويلة (٧) .

ونلاحظ ان هناك تناقضا واضحا بين روايتي النعمان والحاجب جعفر . فالاول يرى ان الامام كان يأمل في الذهاب الى اليمن غير ان خروج فيروز الى اليمن وافساد علي بن الفضل جعله يغير وجهة سفره . والثاني يرى ان الامام جعل اصحابه يتوهمون انه متوجه الى اليمن حتى وصل الى مصر ، ولما أخبرهم هناك بأنه متوجه الى المغرب تغيّرت نية الداعي فيروز عليه ، لسبب غير معروف ، وخالفه وسار الى اليمن حيث أفسد ابن الفضل وفتنه . ولكن من المحتمل ان يكون المهدى قد عدل عن التوجه الى اليمن بعد ان فشا خبر ذهابه اليها (٨) ، وان هرب الداعي فيروز قد تم والامام لا يزال في مصر

---

(٧) اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٤-١١٥ .

(٨) جاء في رواية سيرة الحاجب جعفر ان الداعي ابن العباس قال للنوشرى عامل العباسيين على مصر حين سأله عن حقيقة المهدى المختفي عنده : " اما الرجل النازل عليّ فوالله لا وصل اليه شيء الا ما يصل اليّ لأنه رجل هاشمي شريف ، تاجر من وجوه التجار ، معروف بالفضل والعلم واليسار ، والذى أتى الرسول في طلبه قد اعطيت خبره انه توجه الى اليمن قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة " ، ص ١١٣ .

وعندما اراد المهدى الخروج من مصر كان فيروز قد افسد ابن الفضل وبذلك لم يكن له خيار في ان يذهب سوى الى المغرب .

ورواية الداعي ادريس لا تختلف عن رواية الحاجب جعفر ، فهي تؤكد خروج فيروز من مصر الى اليمن بعد ان " أحزنه مسير الامام الى الغرب " ، وانه لما وصل الى اليمن اراد ان يستزل ابن حوشب فلم ينجح فتركه وسار الى ابن الفضل الذى استجاب لدعوته وصار من اهل الطغيان والضلال . ولما علم ابن حوشب بما صار اليه ابن الفضل والداعي فيروز سار اليهما وحاربهما وقتلهما (٩) .

فالروايات الاسماعيلية اذن ترى في هرب الداعي فيروز الى اليمن عاملا رئيسيا في ثورة ابن الفضل الذى كان عنده الاستعداد للقيام بمثل هذه الثورة لدى اية بادرة تحريض او تشجيع . ولكنها لا تشير الى اية اسباب او عوامل اخرى كانت وراء هذه الثورة .

أما الروايات السنية فليس فيها اشارة واضحة الى سبب معيّن لثورة ابن الفضل . فقد جاء عند يحيى بن الحسين انه " لما تمكن ابن

---

(٩) أورد الهمداني هذه الرواية في كتابه الصليحيون ، ص ٤١ .

فضل من صنعاء لم يحسن فيها صنعا ، بل أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشؤم ، وارتكب محظورات الشرع ، وادعى النبوة ، ورقي منبر جامع صنعاء فخطب خطبة منكرة صرّح فيها بعقيدته الكفرية ، وحمد عليها من تابعه من تلك الفرق الغوية " (١٠) .

وكان ذلك قبل التقائه بصاحبه ابن حوشب ، وقيل انه لما التقى به عاتبه ابن حوشب على ما أظهره ودعا اليه ، ولكنه خادعه وجعل يكبره ويقول له : " انما انا سيف من اسيافك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه " (١١) . ويبدو من ذلك ان ابن الفضل لم يخرج عن الدعوة نهائيا في هذه الفترة ، اى سنة ٢٩٤/٩٠٦ ، وظل على ارتباطه بابن حوشب ، وان الاخير أنقذه من مأزق حرج عندما حوصر في شعاب جبال تهامة في أواخر ذلك العام (١٢) . واستمر ابن الفضل يخادع ابن حوشب حتى سنة ٢٩٩/٩١١ (١٣) ، وقبل سنة ٢٩٨/٩١٠ (١٤) . ففي تلك السنة وجد

---

(١٠) غاية الاماني ، قسم ١ ، ص١٩٧ ؛ انظر ايضا : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٦ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

(١١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ .

(١٢) انظر اعلاه ، الفصل الثالث ، ص١٠٠ .

(١٣) الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ .

(١٤) ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٥٤ .

ابن الفضل نفسه يسيطر على معظم ارجاء اليمن بعد ان استولى على صنعاء وزبيد وقتل الاضداد ، فقام بتعطيل دعوة ابن حوشب وخلع طاعة المهدى الفاطمي الذى كان يدعو اليه ، وكتب الى ابن حوشب بذلك [١٥] .

وقام الهمداني ، وهو من المؤرخين المحدثين ، باستعراض الروايات التي مرّ ذكرها اعلاه وناقشها ورأى انه كان عند ابن الفضل نزعة استقلالية عندما جاء الداعي فيروز الى اليمن ، وان الاخير قوّى عنده هذه النزعة وأفسده وأخرجه من الدعوة [١٦] . وكان ابن حوشب على علم بهذه النزعة عند ابن الفضل وحاول ان يحد امتداد نفوذ صاحبه وبقي حذرا منه [١٧] ، وكتب الى المهدى قبل خروجه من سلمية يخبره بانحراف ابن الفضل فكان ذلك السبب الذى دفع عبيدالله الى تغيير وجهة رحلته الى المغرب بدلا من اليمن [١٨] . ورأى الهمداني ايضا ان المؤرخين بالغوا في نسبة احلال المحارم وارتكاب الفواحش الى ابن الفضل دونما الاتيان بأدلة تثبت ما ادعوه ، وقال : " ولا نتصوّر

---

(١٥) يحيى بن الحسين ، <u>غاية الاماني</u> ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ .

(١٦) الهمداني ، <u>الصليحيون</u> ، ص ٤٠ ؛ وقد وردت هذه الآراء خلال مناقشته لانتقاض علي بن الفضل على الدعوة الاسماعيلية ، وتشمل الصفحات ٣٩-٤٧ .

(١٧) <u>المصدر ذاته</u> ، ص ٤٤ .

(١٨) <u>المصدر ذاته</u> ، ص٣٩-٤٠ .

ان المجتمع اليمني يقبل رياسة ابن الفضل لمدة عشرين سنة بل اكثر ، لو كـــان ارتكب في اواخر عهده ، ما نسب اليه من الفواحش طوال هذه المدة . وقد يجوز انه بالغ في يمنيتـه ، وتطرف في قحطانيته حتى تعدّى حدود الاسلام " (١٩) .

وأخذ عارف تامر بما جاء في المصادر الاسماعيلية عن علاقة خروج الداعي فيروز الى اليمن بانتقاض ابن الفضل ، وأكد انه لما فشل فيروز باقناع ابن حوشـب بمـــا اراده (٢٠) ، سار الى علي بن الفضل فوجد لديه قبولا . وأضـاف بأن ابن حوشب حاول منع ابن الفضـل وفيروز من تنفيذ ما اضمراه دون جدوى واضطر الى اعـــلان الحـرب عليهما . وذكر سـببا آخر دفع ابن الفضل الى اعلان الاستقلال وهـــو ايثار الامام عبيد الله ابن حوشب وتقديمه له وتوجيهه الرسائل والاوامر اليه ، الامر الذى لم يرض ابن الفضـل عنه ، وأنفت نفســه منه (٢١) . كما أشـار الى علاقة ابن الفضل بأبي سعيد الجنابي الذى كان يتزعم قرامطة البحرين والذى كـان هـو الآخـر منشـقا على دعوة عبيدالله المهدى ، وانه كان على اتصـال به (٢٢) .

---

(١٩) المصدر ذاته ، ص ٤٣ . وانظر ايضا محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٥- ١٤٦ ، الذى يورد مثل هذه الآراء وله نفس التساؤلات .

(٢٠) ذكر تامر ان الداعي فيروز اخبر ابن حوشب " بأن الامام المستور الـــذى كانوا يبشرون به ويعملون له ظهر انه عبيدالله ، وعبيدالله هذا من نسـل القداحيين كما هو معلوم ، وكما كان يقول عن نفسه ، فلم يجد اذنـــا صـاغية " . القرامطة ، ص ١٤٤ .

(٢١) المصدر ذاته ، ص ١٤٤ .

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ١٤٥ . وكان ابتداء امر الجنابي في الهجريـــن سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م ، وقتل على يد خادم له سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٩٣ ، ج ٨ ، ص ٨٣ .

وقد رأى كل من الاعظمي [٢٣] وحسن ابراهيم حسن [٢٤] ايضا وجود علاقة بين هرب الداعي فيروز الى اليمن وخروج علي بن الفضل على الدعوة الاسماعيلية ، وان ثورة ابن الفضل حدثت بعد وصول فيروز .

في ضوء ما مرّ يمكننا تقرير بعض الدوافع التي حدت بابن الفضل الى اعلان الثورة على ابن حوشب ، وأولها يكمن في شخصية ابن الفضل نفسه . فمع اننا لا نعرف الكثير عن حياته وأمور دولته ، الا ان الاعمال التي قام بها والفتوحات التي حققها تدل على انه " كان شخصية بارزة ، وقائدا بارعا ، وحاكما ناجحا فخورا بقحطانيته " ، حسب تعبير الهمداني [٢٥] . وهذا ما اكسبه احترام رئيس الدعوة في اليمن الذى كان " يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه " [٢٦] ، ولم يعزله او يطرده من الدعوة مع انه كان يعلم بميوله الاستقلالية عندما اجتمعا في صنعاء [٢٧] . كما ان قوة

---

(٢٣) الاعظمي ، عبقرية الفاطميين ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(٢٤) حسن وشرف ، عبيدالله المهدى ، ص ٢٣٣ .

(٢٥) الصليحيون ،ص ٤٢ . انظر ايضا تامر ، القرامطة ، ص ١٤٤ .

(٢٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ .

(٢٧) ذكر البهاء الجندى انه عندما هدد ابن الفضل ابن حوشب بالحرب ان لم يدخل في طاعته ، صعد ابن حوشب الى جبل مسور وحصنه وقال : " انما حصنت هذا الجبل من هذا الطاغية وامثاله ، ولقد عرفت الشر بوجهه حين اجتمعنا بصنعاء " . السلوك ، ص ١٤٦ ، انظر ايضا الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٥ .

شخصية ابن الفضل تظهر في انه كان يوهم اصحابه ان ابن حوشب " من جملة اتباعه ، وسيف من سيوفه " . وكون ابن الفضل صاحب شخصية فذة ، وانه يمني فخور بقحطانيته جعله يطمح الى ان يصبح حاكم دولة مستقلة ، وليس مجرد حاكم صغير يتلقى الاوامر والتوجيهات من رئيس آخر .

ويتصل بهذا الدافع دافع آخر يتعلق بمركز ابن الفضل في الدعوة الاسماعيلية في اليمن . فالمعروف ان الامام المستور بعثه مع ابن حوشب ، وجعله تابعا للأخير وكان الامام يتصل بابن حوشب ويخصه بالرسائل والأوامر التي كان يبلغها بدوره الى ابن الفضل ، وهذا مما لم يعد ابن الفضل يقبل به وأنفت نفسه منه بعد ان أصبح سيد قسم كبير من اليمن .

وهناك دافع رئيسي آخر نستدل عليه بما أوردته المصادر السنية اليمنية عن احتمال وجود علاقة بين ابن الفضل وابي سعيد الجنابي ، رئيس قرامطة البحرين ، الذى كان منشقا عن دعوة المهدى أيضا . فاشارة ابن الفضل ، في كتابه الذى بعث به الى ابن حوشب يطلب فيه منه ان يدخل في طاعته (٢٨) ، الى حركة الجنابي يظهر منها انه ان لم يكن على اتصال

---

(٢٨) ذكر الحمادى ان ابن الفضل بعث بكتاب يبرر له فيه ثورته ويدعوه الى الدخول في طاعته ، وجاء فيه : " انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولي بأبي سعيد الجنابي اسوة لانه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعو الى نفسي فاما نزلت على حكمي ودخلت في طاعتي والا خرجت اليك " . كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ؛ انظر ايضا الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

بالجنابي ، فانه كان على علم بحركة القرامطة في الشام والعراق ووجد فيها ما شجعه على القيام بتحقيق آماله وطموحه في الزعامة والاستقلال . واغفال المصادر الاسماعيلية لهذه الاشارة لا يقلل من اهميتها في كونها احد الدوافع المهمة التي اسهمت في ثورة ابن الفضل وانقسام الدعوة .

والدافع الاخير الذى نرى انه أسهم في خروج ابن الفضل على الدعوة كان هروب احد كبار دعاة المهدى الى اليمن بقصد افساد الامر هناك بعد ان قرّر المهدى التوجه الى المغرب بدلا من اليمن . وكان هذا الدافع سببا رئيسيا ومباشرا لثورة ابن الفضل الذى كان عنده الاستعداد النفسي والعملي لتحقيق الثورة واعلان الاستقلال . فقد وجد الداعي الهارب في ابن الفضل الشخص المناسب لاخراج اليمن عن طاعة المهدى ، بعد ان فشل في اقناع ابن حوشب واستمالته . وما ان أسر لابن الفضل بما اراده حتى استجاب له وخلع طاعة عبيدالله المهدى وأعلن الاستقلال . وكان ذلك بدء انقسام الدعوة الاسماعيلية في اليمن ونشوب الصراع بين ابن حوشب وابن الفضل ، وبداية النهاية لهذه الدعوة .

٢- الصراع بين ابن حوشب وابن الفضل :

نظرا لعدم وجود معلومات كافية في مصادرنا الاسماعيلية حول هذا الموضوع ، فاننا سنعتمد على ما اوردته المصادر السنية التي مال الى الاخذ بها

اكثر المؤرخين المحدثين [٢٩] . ونقول انه ربما بدأت ميول ابن الفضل الاستقلالية تظهر حوالي سنة ٢٩٤/ ٩٠٦ بعد ان استولى على صنعاء لأول مرة [٣٠] . وبعد ورود الداعي فيروز الى اليمن وتشجيعه لابن الفضل على الاستقلال والخروج على الدعوة ، وجد ابن الفضل الفرصة سانحة لتحقيق طموحه خاصة وانه أضحى سيد اليمن عندما دخل صنعاء لآخر مرة سنة ٩١١/٢٩٩ [٣١] . وفي ذلك يقول الحمادى : " فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الاضداد مثل المناخي وجعفر بن

---

(٢٩) ومن هؤلاء : الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٤ وما بعدها ؛ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٦ ، وما بعدها ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٧-٣٣٨ ؛ العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٣ ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي ، ص ٦٣ وما بعدها ؛ تامر ، القرامطة ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢-٢٣ ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .

(٣٠) انظر اعلاه ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٣١) انظر اعلاه ، ص ١٠٨-١٠٩ .

الكرندى والرؤساء وطرد بني زياد وكانوا رؤساء مخلاف جعفر ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور وخلع عبيد بن ميمون " (٣٢) .

وكتب ابن الفضل الى ابن حوشب يخبره بما عزم عليه ويسأله ان يدخل في طاعته . ولم يشأ ابن حوشب ان يقسو عليه ، فرد عليه بجواب فيه لين ومعاتبة وتذكير بالعهود والمواثيق التي قطعها ابن الفضل على نفسه ، وبالضرر الذى سيلحق بالدعوة نتيجة الانقسام ، وان ذلك سيتيح الفرصة للاعداء لاعادة جمع شملهم والانقضاض عليها ، ومما قاله ابن حوشب في كتابه : " كيف تخلع من لم تنل خيرا الا به وتترك الدعاء اليه فما تذكر بينك وبينه من العهود وما أخذ علينا جميعا من الوصية على الاتفاق وعدم الافتراق " (٣٣) . ولكن جواب ابن الفضل كان فيه كثير من الخبث والمكر والانتهازية ، وقد كتب الى ابن حوشب يقول : " انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولي

---

(٣٢) كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ؛ انظر ايضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ؛ ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٥٤ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٥ ؛ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٦ .

(٣٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ؛ انظر ايضا : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٥٤ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٥ .

بأبي سعيد الجنابي اسوة لانه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا أدعو الى نفسي فاما نزلت على حكمي ودخلت في طاعتي والا خرجت اليك " (٣٤) .
وبوصول هذا الجواب الى ابن حوشب تيقن ان ابن الفضل قد عزم على الاستقلال وانه لن يرجع عن رأيه وقراره ، وعند ذلك قرر اتخاذ خطوات حربية للدفاع عن دعوته واتباعه . فقام بتحصين جبل مسور وأعد فيه جميع ما يحتاج اليه للحصار وكان يقول لاصحابه : " انما حصنت هذا الجبل من هذا الطاغية وامثاله ، ولقد عرفت الشر بوجهه حين اجتمعنا بصنعاء " (٣٥) . ولم يلبث ابن الفضل ان خرج لقتال ابن حوشب وسار اليه بجيش كثيف قوامه عشرة آلاف مقاتل اختارهم من الرجال المعدودين في عسكره ، وخرج ابن حوشب بألف مقاتل والتقى مع عدوه في شبام (٣٦) . ووقع القتال بين العسكرين فانسحب ابن حوشب الى بلدة لاعة وطلع جبل الجميمة القريب من مسور ، فلحقه ابن الفضل بعساكره وحاصره ، واستمر الحصار طوال ثمانية أشهر . ولما طال الحصار ولم يدرك ابن الفضل مأربه وملّ المقام هناك ، أرسل ابن حوشب اليه من يفاوضه بأمر الصلح فوافق على ذلك بعد ان أرسل ابن حوشب ولده

---

(٣٤) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ؛ انظر ايضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ .

(٣٥) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ .

(٣٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٥ .

اليه كرهينة وكدليل على دخوله في طاعة ابن الفضـل [(٣٧)] . وهكذا أصـبح ابن الفضـل سيد اليمن بلا منازع بعد ان أضـعف قوة أمر صاحبه ورئيســه السابق ابن حوشب الذى لم يستطع ان يتلقى اية مساعدة من امامه عبيداللـه المهدى القائم في المغرب ، وبقي خلال الفترة المتبقية من حياته يعمـــل للحفاظ على البقية الباقية من أتباعه المخلصـين له ولدعوته .

٣- أعمال ابن الفضـل ونهاية الدعـوة :

وبعد الاتفاق على الصلح عاد ابن الفضل الى المذيخرة ومعـــه ولد ابن حوشب الذى بقي عنده لمدة سنة أعاده بعدها الى والده وقد طوقه بطوق من ذهب [(٣٨)] . وفي المذيخرة قام ابن الفضـل بتحليل المحرمات واباحة المحظورات وارتكاب الفواحش " وأمر الناس باستحلال البنـات والاخوات " حسب تعبير الحمادى وغيره من المؤرخين اليمنيـين السـنة [(٣٩)] .

---

(٣٧) المصدر ذاته ، ص٣٦ ؛ والجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٦ ؛ العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٣ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص٣٣٧ .

(٣٨) الجندى ، السـلوك ، ص ١٤٦ .

(٣٩) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٦ ؛ الجندى ، السلوك ، ص ١٤٧ ؛ الواسعي ، تاريخ اليمن ،ص ٢٢ ؛ العصامـي ، سمط النجوم العوالي ،ج ١٣ ،ص ٤١٠ ؛ ويرى ابن المؤيد ان هذه الاباحات قام بها ابن الفضل عندما دخل صنعاء لاول مرة سنة ٢٩٣ ، ابناء الزمن ، ص ٤٥-٤٦ .

وذكر العصامي ان ابن الفضل غلا في عقائده وخرج على مبادىء الاسلام وادعى النبوة ، وان المؤذن أذن في مجلسه : " واشهد ان علي بن الفضل رسول الله " وصار يكتب الى عماله : " من باسط الارض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها ، علي بن الفضل ، الى عبده فلان " (٤٠) . ونسبت اليه أعمال شنيعة كثيرة أخرى ليس لنا ان نحصرها كلها هنا (٤١) .

وفي نظر الكتاب الاسماعيليين كان ابن الفضل خارجا على الدين الحنيف ايضا ، فقد قال القاضي النعمان ان الداعي ، ويعني به فيروز ، عندما لم يستطع ان يستزل ابن حوشب سار الى رفيقه " فسخر منه ، فانسلخ علي بن الفضل من أمر الله وأمر اوليائه ، واستحل المحارم ورفض الظاهر ودعا الناس الى الاباحات ... ومات على ذلك من غيه وضلاله " (٤٢) . وورد عن الداعي ادريس قوله ان علي بن الفضل " كان قد نكث عهده ، واستهواه الشيطان وأضله ، ففارق الدعوة وخرج من الملة ... وافترى على الله وعلى اوليائه ، مقتديا بالمضلين من قبله ، فكانوا له شر أسوة ، واستمال الجهال ، فكانوا له من الانصار والاتباع ، فارتكب المحارم ، ومال الى الاباحات ، وكفر

---

(٤٠) العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ ، انظر ايضا : الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢ ، حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٤١) منها ، على سبيل المثال ، ان ابن الفضل عمل " دارا واسعة يجمع فيها غالب اهل مذهبه نساء ورجالا متزينين متطيبين ويوقد بينهم الشمع ساعة ويتحادثون فيها بأطيب الحديث وأطربه ثم يطفىء الشمع ويضع كل منهم يده على امرأة فلا يترك الوقوع عليها وان كانت من ذوات محارمه " . الجندى ، السلوك ، ص ١٤٧ ، الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٦ .

(٤٢) افتتاح الدعوة ، ص ١٥٠ .

بعد ايمانه ، وباء بلعنة الله " (٤٣) .

وهكذا نجد ان مصادرنا ، السنية والاسماعيلية ، ترى في حركة ابن الفضل الاستقلالية خروجا على الدين الحنيف والشرع الاسلامي . ولذلك فانه لا يمكننا ان ننسب الى ابن حوشب ودعوته ما قام به ابن الفضل واتباعه من ارتكاب المحارم والفواحش وتعطيل المذاهب والاديان ، لأن ابن حوشب " ظل على ولائه للفاطميين حتى وفاته ، وكان دائم الاتصال بهم في جميع المناسبات ، فظل متمسكا بالدعوة "، حسب قول الهمداني الذى ينقل عن الداعي ادريس ايضا قوله : " وعجبا لمن ينسب الى اهل الدعوة من اتباع الأئمة أفعاله ، وهم الى الله والى أوليائه منه براء ، ولا يفعلون ما يفعل ، ولا يرون ما يرى، قائمون بالاعمال الشرعية من الطهارات والصوم ، مؤتون الزكاة ، حاجون بيت الله الحرام ، متولون محمدا صلى اللهعليه وسلم وعليا وصيه ... " (٤٤) .

أما فيما يتعلق بأمور دولة ابن الفضل في هذه الفترة فلا نعلم عنها الا القليل . فقد تابع أعماله الحربية لاخضاع حركات التمرد ، واصطلح مع اسعد بن ابي يعفر الحوالي وعينه واليا على صنعاء ، فخطب له ولبس البياضوقطع ذكر بني العباس ، وذلك في اواخر سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م (٤٥) . ويذكر يحيى بن الحسين

---

(٤٣) وقد نقل ذلك الهمداني في كتابه ، الصليحيون ، ص ٤٣ .
(٤٤) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٣ .
(٤٥) الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ .

ان ابن الفضل حاول نشر مذهبه خارج اليمن ، فبعث قائدين من قواده وهما حسن بن محمد بن ابي الملاحق الصنعاني ومحمد بن درهم الجنابي الى مكة سنة ٣٠٠/ ٩١٢ ، ولكن عامل المدينة قبض عليهما وضربهما بالسياط حتى ماتا ثم صلبهما [٤٦] . وبعث برجلين آخرين الى بني جيش فقتلا أيضا [٤٧] . وغير ذلك لا نجد في مصادرنا شيئا يذكر ، فلا نعلم شيئا عن علاقة ابن الفضل بالامام الزيدى القائم في صعدة والذى كان ينافس الدعوة الاسماعيلية ويحاربها .

ولكن لم يستطع ابن الفضل ان ينعم بالزعامة والاستقلال طويلا ، اذ لم تنقض سنوات ثلاث على حركته حتى توفى بعد ان فصده احدهم بمبضع مسموم . وقد نقل الهمداني عن الداعي ادريس قوله ان ابن الفضل ظل في غيّه حتى " أمر المهدى رجلين من اهل دعوته وممن في حضرته ، حتى وصلا مدينة صنعاء ، ودخل احدهما على ابن الفضل مدعيا بأنه طبيب ، ففصده وسمه ، وخرج من عنده ، وبادره بالهرب هو وصاحبه ، ومات ابن الفضل" [٤٨] . أما الحمادى فيجعل الطبيب رجلا شريفا من بغداد وصل الى الامير اسعد بن ابي يعفر ، وقد وهب نفسه لله ، فقال له : " تعاهدني وأعاهدك اني اذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك فعاهده على ذلك" [٤٩] .

---

(٤٦) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤٧) المصدر ذاته ، قسم ١ ، ص ٢٠٣ .

(٤٨) الصليحيون ، ص ٤٦ ، انظر ايضا : محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٨ ، وحسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٤٩) كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٦-٣٧ ، وأخذ بهذا الرأى كل من : الجندى ، السلوك ، ص ١٤٨ ، الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ، تامر ، القرامطة ، ص ١٤٦ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٣ .

وكان الرجل طبيبا حاذقا فسار الى المذيخرة وأقام هناك واشتهر حتى وصفوه لابن الفضل الذى استدعاه في احد الايام ففصده بمبضع مسموم [(٥٠)] . وقيل بأن ذلك كان في سنة ٣٠٣/٩١٥ [(٥١)] ، اى بعد وفاة ابن حوشب بعام واحد ، ولكن الاشارات الموجودة في المصادر الاسماعيلية تجعلنا نشك بصحة هذا التاريخ ، فقد نقل كل من الهمداني ومحمود عن الداعي ادريس قوله ان " الداعي أبا القاسم استقرّ امره بعد قتل هذا اللعين " [(٥٢)] . كما ورد في سيرة الحاجب جعفر ان ابن حوشب حارب ابن الفضل وفيروز حتى قتلهما [(٥٣)] . فربما كان العكس هو الصحيح ، اى ان وفاة ابن الفضل كانت سنة ٣٠٢/٩١٤ ووفاة ابن حوشب سنة ٣٠٣/٩١٥ .

وقام بالامر بعده ابنه الفأفأ . وقد فرح اهل اليمن بوفاة ابن الفضل كما يخبرنا الجندى ، وقاموابالكتابة الى اسعد بن ابي يعفر لمحاربة اتباع ابن الفضل [(٥٤)] . وكان ابن ابي يعفر ينتظر مثل هذه الفرصة ؛ فما ان سمع بوفاة ابن الفضل حتى سارع بجمع الجيوش من اهله واهل الجند والمعافر وسار بها الى المذيخرة عاصمة ملك الفأفأ بن علي بن الفضل وحاصرها لمدة عام كامل [(٥٥)] . ودخل ابن ابي يعفر المذيخرة بعد ذلك وقتل الفأفأ وأصحابه

---

(٥٠) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٧ ؛ وذكر يحيى بن الحسين وابن المؤيد ان وفاة ابن الفضل كانت بعد ألم ألمّ به ، ولم يذكرا مقتله بالسم . غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٨ ؛ انباء الزمن ، ص ٦٢ .

(٥١) وقد ورد ذلك في مصادرنا السنية .

(٥٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٨ ؛ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٨ .

(٥٣) اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٥ .

(٥٤) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٩ .

(٥٥) المصدر ذاته ، ص ١٤٩ ؛ انظر ايضا الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٧-٣٨ .

وأتباعه ، وسبى بناته وخرّب المدينة ، وانقطعت دعوة ابن الفضل من مخلاف جعفر سنة ٩١٦/٣٠٤ [٥٦] . وهكذا يكون ابن الفضل قد قضى على دعوته بنفســـه عندما ثار على رئيســه ابن حوشب مما أضـعف الدعوة ورجالها ، وأتاح الفرصـــة لأعدائها للنهوض جديد ومحاربتها بشـدّة وعنف .

أما ما حدث لابن حوشب ودعوته بعد الصلح الذى عقده مع ابن الفضل وحتى وفاته ، فلا نجد أية اشــارة في مصادرنا الى ذلك . فبعد عقد الصـلح مع ابن الفضل ، أصبح ابن حوشب ضعيف الجانب خاصة وان امامه ، عبيـد الله المهدى القائم بافريقية لم يستطع في ذلك الوقت ارسال أية مسـاعدة اليه [٥٧] . ويبدو انه اضـطرّ الى التســتّر والتخفي ويعمل خفية للحفاظ على بعض المكتسـبات التي حققها ســابقا . ولم تطل مدته بعد ذلك اذ لم يلبث ان توفي ســـنة ٩١٤/٣٠٢ او ســنة ٩١٥/٣٠٣ [٥٨] .

ولم يعين ابن حوشب أحدا من أبنائه لرئاســة الدعوة من بعــده ، وترك الأمر لعبيد الله المهدى ، ولكنه أشار الى علو منزلة عبدالله بن عبــاس الشــاورى ، احد اعوانه ، عنده وتفضيله اياه [٥٩] . ولما دنت منيته أوصــى لولده الحسن ولعبدالله الشاورى للقيام بالامر حتى يرد أمر المهدى بولايـــــة أحدهما . ومما قاله لهما في ذلك : " أوصـيكما بهذا الأمر فاحفظاه ولا تقطعا

---

(٥٦) بالاضافة الى المصدرين السابقين ، انظر ايضا : يحيى بن الحسـين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن المؤيد ، انباء الزمـن ، ص ٦٢ ؛ نشوان ، الحور العين ، ص ٢٠٠ ؛ الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٧ ؛ العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٣ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٨ .

(٥٧) انظر اعـلاه ، ص ١١٧ .

(٥٨) انظر اعـلاه ، ص ١٢١ .

(٥٩) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٩ ؛ وسرور ، سياسة الفاطميــين الخارجية ، ص ٧٤ .

دعوة بني عبيد ... فنحن غرس من غروسهم ولولا ما دعونا اليه من طاعتهم لم يتمّ لنا مراد وعليكم بمكاتبة امامنا المهدى فلاتقطعا امرا دون مشاورته ..." (٦٠)

وبعد وفاة ابن حوشب قام ابنه الحسن بزيارة المهدى في المغرب وسأله ان يوليه امر الدعوة في اليمن ، ولكن وجد ان الامام كان قد ارسل لعبد الله الشاورى بالولاية ، فعاد الى اليمن خائبا وهو مضمر الشر للشاورى . وبقي الحسن مدة يدارى الشاورى حتى دخل عليه في بعض الغفلات فقتله غدرا واستولى على ما بقي من دولة أبيه . ولم يكتف بذلك بل انتهج سياسة جرّت عليه الويلات والمصائب ، فقد خرج عن مذهب أبيه الى مذهب السنة وأشهد الناس والقبائل على ذلك بالرغم من معارضة أخيه جعفر الشديدة له . وتتبع أنصار الدعوة بالقتل والتشريد حتى أفنى معظمهم ولكن ذلك لم يحمه من الامراء المسلمين المناوئين الذين هاجموه وقتلوه هو واخوته وأبنائه (٦١) . واضطرّ من بقي من أهل الدعوة الى التكتم والتخفي ، فكانت سياسة الحسن هذه الضربة القاضية التي قضت على الدعوة الاسماعيلية الأولى في اليمن .

---

(٦٠) الجندى ، السلوك ، ص ١٥٠ ، أنظر أيضا : الحمادى ، كشف أسرار الباطنية ، ص ٣٩ .

(٦١) أنظر : الحمادى ، كشف أسرار الباطنية ، ص ٣٩-٤١ ، الجندى ، السلوك ، ص ١٥٠-١٥٢ ، الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٧ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٤ ، حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ، سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٧٥ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٥٠-٥١ .

الفصـــل الخامـــــس

خاتمة

نرى مما تقدم ان بذور الولاء لعلي بن ابي طالب في اليمن قديمة قدم الاسلام في ذلك القطر • فقد كان لسفارة علي في اليمن الاثر الكبير في اسلام العديد من القبائل اليمنية وفي مقدمتها قبائل همدان التي اسلمت ، على حد قول احد المؤرخين ، [1] كلها في يوم واحد • واصبحت همدان منذ ذلك الحين من اكثر القبائل اليمنية اخلاصا وموالاة لعلي • وقد ظهر ذلك في معركة صفين • ففيها حاربت قبائل همدان الى جانب علي ضد معاوية • وبقيت هذه القبائل تشكل نواة التشيع في اليمن بعد مقتل علي • وبالرغم من سياسة القمع التي اتبعها الامويون والعباسيون ضد انصار علي فان اليمن كان مسرحا لظهور الحركات الشيعية • ففي بداية القرن الثالث الهجرى ظهرت دعوة علوية كان لها من الانصار ما اقلق بال الخليفة المأمون ودفعه الى ارسال ابن زياد ليقضي عليها • ثم ظهرت الدعوة الزيدية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى ، وأدت الى هيمنة الزيدية على اليمن قرابة الالف عام • وفي نفس الفترة قامت دعوة قرمطية لم تستمر طويلا بسبب من مبادئها وتعاليمها المتطرفة •

وقد شجع انتشار التشيع في اليمن ووعورته وبعده عن مركز الخلافة الامام الاسماعيلي على اختياره اليمن مسرحا للدعوة الاسماعيلية • وكان هذا الامام على علم بأحوال الاقطار الاسلامية المختلفة بفضل دعاته المنتشرين

---

(١) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٩ •

في كل ناحية . وقد اختار لهذه المهمة رجلا من اعظم الدعاة الذين عرفتهم الدعوة الاسماعيلية ، وهو ابن حوشب . فعلاوة على ما اتصف به ابن حوشب من صفات القيادة والحكم مثل الشجاعة والاقدام والذكاء فقد كان شديد التدين ، مظهرا للتقوى والورع ، مطيعا لأوامر الامام ومتمسكا بارشاداته . والحق الامام به رجلا آخر لم يكن يقل عنه شجاعة واقداما وذكاء ، وهو علي بن الفضل . وقد تمكن هذان الداعيتان من نشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن خلال فترة قصيرة من الزمن بفضل حكمتهما السياسية والدينية ، وبفضل ما اظهراه من علم ودراية بأمور الحرب والقتال . واصبح ابن حوشب بعد هذا النجاح موضع ثقة الامام الذى فوضه بارسال الدعاة الى المناطق المختلفة . وهذا فضل لم يكسبه داعية اسماعيلي آخر .

على ان النزاع لم يلبث ان دب بين داعيتي اليمن ابن حوشب وابن الفضل . ويعود ذلك الى طموح ابن الفضل السياسي ورغبته في التفرد بحكم اليمن والاستقلال به ، وبعد ان أنفت نفسه ، وهو اليمني الطموح ، من تلقي الاوامر من رئيسه ابن حوشب ، ومن تفرد ابن حوشب بمراسلة الامام ومكاتبته . وكان الامام المستور حتى ذلك الحين يظهر لاتباعه بأنه يريد الهجرة الى اليمن بعد نجاح الدعوة هناك وظهورها . ولكن عندما اطلعهم علىحقيقة قصده ، وهو انه يريد اللحاق بداعيته في المغرب ابي عبد الله الشيعي ، تغيرت نفوس بعض اتباعه ومنهم الداعي فيروز . فقام فيروز بالهرب من مصر الى اليمن والتحق بأبن حوشب أولا ثم بعلي بن الفضل . وتمكن من اغواء ابن الفضل الذى كان عنده الاستعداد والرغبة للخروج على الدعوة والثورة على رئيسها . وبالفعل خرج عليها وبدأ بينه وبين ابن

حوشب صراع انتهى بفوز ابن الفضل وانكماش الدعوة على نفسها ودخولها دور الستر من جديد . وبقيت الدعوة كذلك حتى منتصف القرن الخامس الهجري عندما قيض الله لها داعية آخر هو علي بن محمد الصليحي الذى استطاع ان يظهر الدعوة الاسماعيلية من جديد ، وان يجعل من اليمن ولاية تابعة للخلافة الفاطمية في مصر .

قائمة المصادر والمراجـع

١ـ المصادر الاولية مرتبة حسب سني وفيات المؤلفـين :

آ ـ المخطوطـات :

١ـ العمرى ، شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت• ١٣٤٨/٧٤٩) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ١٧ جزءا ، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم MS/915/I13miA .

٢ـ ادريس بن الحسن ، الداعي عماد الدين (ت• ١٤٦٧/٨٧٢) ، زهر المعاني ، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الاميركية في بـــيروت تحت رقم MS/297.822/IZIKA .

٣ـ ———— ، عيون الاخبار ، ٧ اجزاء ، مخطـوط مصور في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم MS/297.09/I2laA . يوجد منه الاجزاء ١ ، ٢ ، ٤ •

٤ـ الشـرفي ، شمس الدين احمد (ت• حوالي ١٣٩٧/٨٠٠) ، اللآلي المضية في اخبار ائمة الزيدية ، الجزء الثاني ، مخطوط في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم MS/953.3/Sh56 .

ب ـ الكتب المطبوعـة :

٥ـ الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت• ٩٢٢/٣١٠) ، تاريخ الامم والملوك ، الطبعة الاولى ١٣ جزءا ، القاهـرة ، المطبعـة الحسينية ، ١٣٢٦ •

٦ـ الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت• ٩٤٥/٣٣٤) ، الاكليـل ، الكتاب العاشر تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة السـلفية ، ١٣٦٨ •

٧- ________ ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد النجدى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٣ .

٨- اليماني ، محمد بن محمد (ت. بعد ٩٦١/٣٥٠) ، سيرة الحاجب جعفر ، نشرها ايفانوف في مجلة كلية الآداب في الجامعة المصرية (القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦) ، مجلد ٤ ، جزء ٢ ، ص ١٠٧-١٣٣ .

٩- النعمان بن محمد (القاضي) (ت. ٩٧٣/٣٦٣) ، رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضي ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٠ .

١٠- ابن سعد ، عريب (ت. ٩٧٦/٣٦٦) ، صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق م. ج دى غوية ، ليدن ، بريل ، ١٨٩٧ .

١١- ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت. ٩٩٣/٣٨٣) ، الفهرست ، تحقيق غوستاف فلوغل ، بيروت ، مكتبة خياط ، ١٩٦٤ .

١٢- النيسابورى ، احمد بن ابراهيم (ت. حوالي ١٠٠٩/٤٠٠ / ، استتار الامام ، نشرها ايفانوف في مجلة كلية الآداب في الجامعة المصرية (القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦) ، مجلد ٤ ، جزء ٢ ، ص ٨٩-١٠٧ .

١٣- البغدادى ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت. ١٠٣٧/٤٢٩) ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، لا . ت.

١٤- الحمادى ، محمد بن مالك بن ابي الفضائل (ت. حوالي ١٠٥٨/٤٥٠) ، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة ، تصحيح عزت العطار ، القاهرة ، مطبعة الانوار ، ١٩٣٩ .

١٥- الغزالي ، ابو حامد (ت· ٥٠٥/١١١١) ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ·

١٦- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت· ٥٤٨/١١٥٣) ، الملل والنحل ، ٣ أجزاء في مجلدين بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابي محمد علي بن احمد بن حزم (ت· ٤٥٦/١٠٦٣)، القاهرة ، المطبعة الادبية ، ١٣١٧ ·

١٧- عمارة اليمني ، نجم الدين (ت· بعد ٥٦٣/١١٧٦) ، تاريخ اليمن ، نشر في KAY, H.C., Omar'as History of Yemen London, Edward Arnold, 1892.

١٨- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (ت· ٥٧١/١١٧٥) ، التاريخ الكبير ، ٦ أجزاء ، دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٢ ·

١٩- الحميرى ، نشوان (ت· ٥٧٣/١١٧٧) ، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨ ·

٢٠- ـــــ ، منتخبات في اخبار اليمن ، نشرها عظيم الدين احمد ، ليدن ، بريل ، ١٩١٦ ·

٢١- الجعدى ، عمر بن علي بن سمرة (ت· بعد ٥٨٦/١١٩٠) ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٧ ·

٢٢- ابن حماد ، ابو عبدالله محمد بن علي (ت· القرن ٦هـ / القرن ١٢م) ، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق فوندرهايدن ، الجزائر ، ١٩٢٧ ·

٢٣- ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت. ١٢٢٨/٦٢٦) ، معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٥٥ .

٢٤- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت. ١٢٣٢/٦٣٠) ، الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءا ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٦ .

٢٥- ابن الآبار ، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت. ١٢٥٩/٦٥٨) ، الحلة السيراء ، جزءان ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .

٢٦- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت. ١٢٨٢/٦٨١) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ٦ أجزاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .

٢٧- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت. ١٣٣١/٧٣٢) ، المختصر في اخبار البشر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥ .

٢٨- الجندى ، ابو عبدالله بهاء الدين (ت. ١٣٣١/٧٣٢) ، كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، فصل منه منشور في :

Yaman, its Early Medieval History, by H.C. Kay, London, Edward Arnold, 1892.

٢٩- الدوادارى ، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك (ت. بعد ١٣٣٥/٧٣٦) ، الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، المعهد الالماني للآثار ، ١٩٦١ .

٣٠- ابن الوردى ، زين الدين عمر بن مظفر (ت. ١٣٤٨/٧٤٩) ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، جزءان ، القاهرة ، جمعية المعارف ، ١٢٨٥ .

٣١- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت. ١٣٧٢/٧٧٤) ، البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزءا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، لا . ت.

٣٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت. ١٤٠٥/٨٠٨) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ١٠ مجلدات ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٨ .

٣٣- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت. ١٤٤١/٨٤٥) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨ .

٣٤- ـــــ ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، مطبعة النيل ، ١٣٢٤ .

٣٥- ابن تغرى بردى ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت. ١٤٦٩/٨٧٤) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الطبعة الاولى ، ٩ أجزاء ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣ .

٣٦- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت. ١٥٠٥/٩١١) ، تاريخ الخلفاء ، الطبعة الثانية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩ .

٣٧- القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف (ت. ١٦٦٩/١٠٨٠) ، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، بغداد ، ١٢٨٢ .

٣٨- ابن المؤيد اليمني ، يحيى بن الحسين (ت. بعد ١٦٤٠/١٠٥٠) ، أنباء الزمن في اخبار اليمن ، القسم الاول ، تصحيح محمد عبدالله ماضي ، برلين ، ولتردى غرويتر وشركاه ، ١٩٣٦ .

٣٩- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت. ١٦٨٩/١١٠٠) ، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، قسمان ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

٢- الدراسات والمراجع الثانوية مرتبة حسب التسلسل الابجدى :

آ - العربيــة

٤٠- الاعظمي ، محمد حسن ، عبقرية الفاطميين ، بيروت ، دار الحياة ، ١٩٦٠ .

٤١- البكرى ، صلاح ، تاريخ حضرموت السياسي ، جزءان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٦ .

٤٢- تامر ، عارف ، القرامطة ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، لا.ت.

٤٣- حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦ .

٤٤- ـــــ ، تاريخ الدولة الفاطمية ، طبعة ثانية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ .

٤٥- ـــــ ، وشـرف ، طه احمد ، عبيدالله المهدى ، القاهـرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧ .

٤٦- حسـين ، محمد كامل ، طائفة الاسماعيلية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٤٧- الدورى ، عبد العزيز ، دراسات في العصور العباسـية المتأخرة ، بغداد ، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ، ١٩٤٥ .

٤٨- سرور ، محمد جمال الدين ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٠ .

٤٩- ـــــ ، سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٧ .

٥٠- شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٤ .

٥١- فخرى ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضـرها ، القاهرة ، معهـد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٧ .

٥٢- العبدلي ، احمد فضل بن علي محسن ، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن ، القاهرة ، المطبعة السلفيـة ومكتبتهـــا ، ١٣٥١.

٥٣- العرشـي ، حسين بن احمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، نشر الاب انستاس ماري الكرملي ، القاهرة ، مطبعة البرتيرى ، ١٩٣٩ .

٥٤- العصـامي ، عبدالملك حسين بن عبد الملك ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، لا . ت.

٥٥- غالب ، مصطفى ، أعلام الاسماعيلية ، بيروت ، دار اليقظة العربية ، ١٩٦٤ .

٥٦- ـــــ ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، الطبعة الثانية ، بـيروت ، دار الاندلس ، ١٩٦٥ .

٥٧- محمود ، حسن سليمان ، تاريخ اليمن السياسي في العصـــــر الاسـلامي ، بغداد ، ١٩٦٩ .

٥٨- الواسعي اليماني ، عبد الواسع بن يحيى ، تاريخ اليمن ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٦ .

٥٩- الهمداني ، حسين بن فيض‌الله ، الصـليحيون والحركة الفاطميـة في اليمن ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٥ .

٦٠- ـــــ ، في نسب الخلفاء الفاطميـين ، القاهرة ، الجامعـة الاميركية ، معهد الدراسات الشـرقية ، ١٩٥٨ .

ب - الأجنبيـــة

61- Brockelmann, Carl, History of the Islamic Peoples, trans. by J. Carmichael & M. Perlmann, Newyork, G.P. Putnam's Sons, 1947.

62- Al-Hamdani, Abbas ibn Hussein, The Beginnings of the Ismaili Da'wain Northern India, Cairo, 1956.

63- The Ismaili Society, Collectanea, Vol. 1, Leiden, Brill, 1948.

64- Ivanow, W., Studies in Early Persian Ismailism, 2nd. Rev. Ed., Bombay, The Ismaili Society, 1955.

65- ------, Ibn al-Qaddah, 2nd. Rev. ed., Bombay, 1957.

66- ------, Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids, London, Oxford University Press, 1942.

67- Lane-Poole, Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages, 4th ed., Dublin, Frank Cass & Co. Ltd., 1968.

68- Lewis, Bernard, The Origins of Ismailism, Cambridge, W. Heffer & Sons Ltd., 1940.

69- Mamour, Prince H., Polemics on the Origin of the Fatimi Caliphs, London, 1934.

70- Muir, Sir William, The Caliphate : its Rise, Decline, and Fall, Beirut, Khayats, 1963.

٣ـ مقـــالات

آ ـ عربيـــة

٧١ـ مشرفة ، عطية مصطفى ، " احساب الدولة الفاطمية " . المقتطـــف (القاهرة ، يناير ـ مايو ١٩٤٦) مجلد ١٠٨ ، ص ٥٦ـ٥٩ .

ب ـ أجنبيـة

72- Hart, J. Smiley, "Basic Chronology for a History of the Yemen". The Middle East Journal (Washington, 1963), Vol. 17, pp. 144-153.

73- Margoliouth, D.S., "Fatimides". Encyclopaedia Britannica, 11th ed., (New York, 1910), Vol. 10, pp. 202-204.

74- Robert son, William, "San'a past and present". The Moslem World (Connecticut, 1943), Vol. 33, pp. 52-57.

75- Strothmann, R., "San'a". Encyclopaedia of Islam (Leyden, 1934), Vol. 4, pp. 143-146.

76- Walker, J., "al-Mahdi Ubaid Allah". Encyclopaedia of Islam (Leyden, 1936), Vol. 3, pp. 119-121.